الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب وحضارة عربية

الموسومة ب:

أثر الإستشراق في النّهضة الأدبية الحديثة

"طه حسين" أنموذجا

إعداد الطالبة:

- بن كلثوم عائشة

بإشراف الأستاذة:

هشماوي فتيحة

السنة الجامعية: 2016*2017م

شكر

- الحمد لله أولا و أخيرا كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه حمدًا كثيرا على ما أوصلنا إليه، و الصلاة و السلام على محمد رسول الله و صحابته التابعين.
- نتقدّم بالشّكر الجزيل و الإمتنان الخالص إلى الأستاذة الفاضلة هشماوي فتيحة على توجيهاتها و صبرها علينا خلال إنجاز هذا البحث المتواضع.
- و الشّكر موصول الى كلّ أساتذة قسم اللّغة العربية و آدابها و إلى كلّ من ساهم من قريب أو من بعيد في هذا البحث.

✐شكرا..........بن كلثوم عائشة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي الى الّتي حملتني و منحتني الحياة ،وأحاطتني بحنانها..........أمّي الغالية.

إلى من ناظل من أجلي و وفّر لي كل وسائل الرّاحة أبي العزيز حفظه اللّه.

إلى سندي في هذه الحياة إخوتي.

إلى كلّ الأصدقاء و الزّملاء.

بن كلثوم عائشة.........


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرّحيم و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين محمّد الأمين صلى الله عليه و على أصحابه المهتدين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و نحمد الله حمدا كثيرا مباركا على عونه و رعايته ونسأله التوفيق و السداد من عنده، آمين ، أمّا بعد:

منذ ظهور الإستشراق في الأدبيات العربية ،تهافتت حوله الآراء في عالمنا الإسلامي ما بين مؤيّد ومعارض ،و كثر الجدل حول معناه، و عن نشأته و دوافعه ،و أكثر من ذلك عن منافعه و مضارّه.

و الواقع أن للإستشراق تأثيراته القوية على أدبنا العربي حيث أخرجه من دائرة العزلة إلى الإنفتاح و التطوّر كما لعب دورا فعالا في النهضة الأدبية الحديثة من كلّ الجوانب، استطاع كبار المستشرقين أن يؤسسوا لأنفسهم مكانة راقية ضمن وعي النخبة العربية المثقفة التي عاصرت النهضة العربية الحديثة حيث يرون فيهم المثال في المنهجية و الإخلاص وكدا الدقة .

و طه حسين من هؤلاء المثقفين الذين لم يتوانوا في إبداء إعجابهم و تعلقهم بالمستشرقين ،خاصة في دراستهم للتراث العربي بصفة عامة و الشعر الجاهلي بصفة خاصة.

و هذا يقودنا إلى طرح التساؤلات التالية: ما مفهوم الإستشراق ؟ و ما هي دوافعه؟ و ما الدور الذي لعبه في النهضة الأدبية الحديثة؟ وكيف كان تأثيره على رواد هذه النهضة؟.

إن الحافز الذي دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة في معرفة نظرة هؤلاء المستشرقين إلى التراث العربي، ومدى تأثيرهم في الفكر العربي .

و اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الوصفي التحليلي، سبيلا و منهجا في هذه الدراسة و حاولنا جمع ما تعلق بالإستشراق .

و اقتضت هذه الدراسة أن نقسم البحث إلى مقدمة و مدخل و فصلين و خاتمة .

فأما المدخل تناولنا فيه موضوع النهضة الأدبية الحديثة مفهومها و أهم عواملها حيث تطرقنا إلى ماهية النهضة الأدبية الحديثة و تعريفها اللغوي و الاصطلاحي، ثم تطرقنا إلى ذكر أهم العوامل التي ساهمت في هذه النهضة .

و أما في الفصل الأول حاولنا أن نضع الإستشراق كعلم و كظاهرة حضارية و معرفية في إطاره التاريخي فبحثنا في تعريفاته لغة و اصطلاحا ثم نشأته و مراحل تطوره ،ثم دوافعه التي أوجدته ،وصولا إلى ذكر أهمّ المدارس الإستشراقية و أهم أعلام كلّ مدرسة.

و الفصل الثاني تطرقنا إلى أثر المستشرقين في دراسة طه حسين للشعر الجاهلي ،حيث تناولنا السيرة الذاتية لطه حسين ،و منهج طه حسين حول صحّة الشعر الجاهلي ،ثم حاولنا التعرف على أثر المستشرقين في طه حسين ،و ذكرنا أهم المستشرقين الذين عنوا بدراسة الشعر الجاهلي ،طه حسين و المستشرقين، ثم إبراز مدى تأثر طه حسين بالمستشرق الانجليزي "صاموئيل مرجليوث" . و ختمنا الفصل الثاني بمبحث عن آراء النقاد حول كتاب "في الشعر الجاهلي" لطه حسين.

و في آخر البحث كانت الخاتمة أوجزنا فيها ما توصلنا إليه من نتائج حول موضوع البحث.

و من أهم المصادر التي استعنّا بها في بحثنا هذا، " كتاب فلسفة الإستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر" لأحمد سمايلوفيتش " ، وكذا كتاب "المستشرقون" لنجيب العقيقي، و كتاب "دراسات المستشرقين" حول صحّة الشعر الجاهلي "لعبد الرحمن بدوي" هذا بالإضافة الى كتاب "في الشعر الجاهلي" ، و" في الأدب الجاهلي" لطه حسين.

من الصعوبات التي اعترضتنا في هذا البحث هي: قلّة المصادر و المراجع التي تتناول الجانب المتعلّق بعلاقة الإستشراق بالأدب العربي و خاصة الحديث منه.

و في الأخير أرجو أن ينال هذا العمل حظّه من القبول و الرضى.

و لا بد في الختام من كلمة شكر للأستاذة المشرفة "هشماوي فتيحة"، التي أحاطتنا برعايتها وتوجيهاتها.

مدخل

1.المفهوم الحضاري لكلمة نهضة

قد ينطبق على ما أطلقه الباحثون في الأدب ونقاده كتسمية على الحقبة التي بدا فيها الأدب العربي يستعيد عافيته ويجدد نشاطه بعد الانحطاط الذي لازمه منذ سقوط بغداد عام 1258 وهذا إبان الحكم العثماني الذي برك على صدر المشرق العربي بكل ثقله وخاصة بلاد الشام (لبنان، سوريا، فلسطين والعراق).

وجاءت كلمة نهضة أو يقظة موازية لعصر الانبعاث أو عصر الأنوار الذي فجره الفكر الأوربي من اجل استعاده القيم العلمية والفنية والأدبية ووضعها مجتمعه في مسارها الصحيح خدمة للحضارة و الإنسان[1].

2-المفهوم اللغوي لكلمة نهضة:

النهضة في مدلولها اللغوي وردت معانيها في لسان العرب وفي باب النون من فعل نهض النهوض :البزخ من الموضع والقيام عنه نهض ينهض نهضا ونهوضا وانتهض أي قام.

وانشد ابن الأعرابي لرويشد

ودون حدر و انتهاض كأنكما بالريف مختنقان

وانشد الأصمعي لبعض الاغفال

تنتهض الرعدة في طهيري من لدن الطهرالي العصير

وأنهضته أنا فإنتهض، انتهض القوم وتناهضوا: نهضوااللقتال وبالاختصار حتى وصل إلى القول والنهضة: الطاقة والقوة[2].

أما معنى كلمة نهضة فقد سبق الأوربيين أن استعملوها في بدء نهضتهم الأدبية والفنية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر يوم انطلق بها الأدباء والفنانون الإيطاليون ثم

[1]- شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، دار العلم للملايين،بيروت، لبنان،ط1، 1990، ص15.

[2]- ابن منظور: لسان العرب، مادة نهض، دار صادر للطباعة والنشر، ج3، ط1، 1988.

الفرنسيون في بعث الآداب اليونانية والرومانية القديمة والنسج على غرارها وتعني الكلمة بالفرنسية Renaissance ويمكن ترجمتها بالانبعاث أو الولادة الجديدة لذلك أطلق على تلك الحقبة عصر الانبعاث أو عصر الأنوار(1)

ومهما تعددت إيضاحات كلمة نهضة تضل تحمل في جوهرها معنى التحديث أو الانبعاث أو اليقظة من السبات كما حدث لأدبنا العربي.

3-مفهوم النهضة الأدبية:

جاءت النهضة الأدبية، كما هي طبيعتها بعد اليقظة الفكرية التي بدأت بظهور محمد عبد الوهاب في الحجاز، واشتدت شعلتها بعد الحملة الفرنسية وتقدمت بخطوات واسعة بعد أن جاء محمد علي إلى الحكم واستعان بالعلماء الغربيين في محاولة إقامة صناعة شاملة في البلاد أتت بثمرات جديرة بالذكر، وبعد أن عاد إلى الوطن خيرة شباب الأزهر الذين أكملوا دراساتهم في الغرب.

ومن هنا استطاع الشعب أن ينطلق بثورية جمال الدين الأفغاني ونظرية محمد عبده ووطنية أحمد عرابي على الرغم من التحديات التي وقفت في طريق تقدمه وسرعة تطوره(2).

إن النهضة الأدبية الحديثة كما يحددها العديد من المفكرين بدأت بتاريخ قدوم نابليون بونابرت إلى مصر عام 1798 ليشكل حقبة امتدت في مطلع القرن العشرين(3).

ومن هذا انطلقت النهضة العربية لغة وفكرا وسياسة واقتصادا واجتماعا رغم التحجر والتجهيل اللذين رسخ دعائمهما العثمانيون "كان الأتراك غزاة فاتحين ولم يكونوا أصحاب حضارة ولا نظام في الحكم والسياسة(1).

---

(1)- شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، ص16.

(2)- أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1997، ص56.

(3)- أحمد درويش: الاستشراق الفرنسي والادب العربي، دار غريب لنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 2004، ص87.

كان الحافز أقوى لأن يأخذ طريقه نحو التجديد والإبداع نحو النهوض والحركة والتنوير.

إن حملة نابليون بونابرت على مصر وماحمله معه من مختبر علمي وعلماء وأدباء رافقوه في رحلته جعلت من مصر تستفيد من ذلك علما وأدبا ورقيا ولغة جديدة وحضارة جديدة وأصبح لديها الجرأة على مواجهة التخلف بالعلم والانكماش بالانفتاح.

إذن كانت مصر هي السباقة إلى اليقظة العلمية الحديثة في العالم العربي وأضاءت الشعلة العلمية وتبنت الحركة الفكرية التي خمدت في الحجاز مع ذهاب رعيل الوهابية وحولتهما معا إلى اليقظة الأدبية في أواخر القرن التاسع العشر والتي تحولت منذ بدايات القرن العشرين إلى النهضة الأدبية الشاملة التي أثارت العالم العربي بأسره[2].

4-عوامل النهضة الأدبية الحديثة

لقد كان وراء هذه النهضة الأدبية عوامل مختلفة لعل من أول هذه المؤثرات في النهضة الأدبية الحديثة.

أ-إنشاء دور النشر والطباعة

إن الدور الذي لعبته دور النشر والطباعة في دفع الأدب وسائرا لفنون إلى الأمام كان دورا حضاريا ساهم في بعث الكلمة وإيصالها مكتوبة ومقروءة إذ أنها وسعت نطاق العلم والمعرفة وزادت من طباعة الكتب وشجعت على النشر والتأليف بين الأدباء.

تعتبر المطبعة الامريكية التي نقلها المبشرون الإنجيليون معهم من مالطا إلى بيروت سنة 1834 أول مطبعة في القرن التاسع عشر ثم تليها مطبعة الكاثوليكية التي أقامها اليسوعيون في بيروت سنة 1844 وكان لهذين المطبعتين أثر فعال في بث الثقافة ونشر الكتب الحديثة في مجال إيقاظ النهضة وبعد هاتين المطبعتين تعممت دور النشر واتسع نطاقها على أرض

---

(1)- شوقي ضيف: الأدب المعاصر في مصر، دار المعارف، مصر، ط4، 1971، ص11.

(2)- أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص123.

لبنان وسوريا ففي سنة 1848 تأسست مطبعة القديس جوار جيوس، ثم المطبعة الوطنية السورية لشاعر خليل الخوري سنة 1857[1].

كما نجد أن مصر هي الأخرى كانت سباقة في مجال الطباعة حيث نهضت الطباعة نهضة عظيمة في عهد إسماعيل إذ وجهت الحكومة عنايتها إلى مطبعة بولاق وأسست مصنعا للورق، وأنشئت بجوار مطبعة بولاق عدة مطابع أهلية أهمها مطبعة جمعية المعارف ثم المطبعة الأهلية القبطية التي جلبها من أوربا الابن كرلس الرابع ومطبعة وادي النيل لمحمد أبي سعود أفندي ومطبعة محلة روضة المدارس والمطبعة الوطنية بالإسكندرية[2]، وغيرها من المطابع التي أدق دورا بناءا في نشر الكتب الحديثة وتيسير الإطلاع عليها والنهوض باللغة والأدب وشؤون التعليم، وإذا أضيف إلى ذلك كله أنه قد طبع في تلك الفترة عدد عظيم من أشهر الكتب الأصلية من بينها الأغاني والمثل السائر وتاريخ ابن خلدون ومقدمته التي تعد مفخرة العرب في علم الاجتماع ثم العقد الفريد وإحياء العلوم، وتفسير الرازي وغيرها من نفائس العرب العلمية التي قامت بعد إخراجها بتنظيم العقول بنتاج السلف وتهذيب اللغة وتقويمها[3].

ب-الترجمة والتعريب:

إن الإبداع في أي مجال فني يلزمه دم جديد وهكذا شأن الأدب في شعره ونثره ، إذا لم يتطعم الأدب بآداب توازيه أو تفوقه تطورا يبقى منكمشا على ذاته منطويا على نفسه وشعبه، ولقد لعبت الترجمة والتعريب في نقل التراث الإنساني العالمي دورا هاما في إخراج الصورة لحياة المجتمع الإنساني، فأوجدت المشاركة وساعدت على إيجاد الحلول الممكنة لهذه الأوضاع.

---

(1)- شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، ص128.

(2)- أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص124.

(3)- أحمد سمايلوفيتش: المرجع نفسه، ص125.

يعد رفاعة الطهطاوي من الرواد الأوائل في هذا المجال وقد كانت الفرصة سانحة له عندما أرسله محمد علي إماما لأول بعثة مصرية إلى فرنسا فتعلم الفرنسية، ثم قام بترجمة أكثر من عشرة مؤلفات بين كتاب ورسالة، ثم بدأ في تأليف كتابه" تخليص الابريز إلى تخليص باريز "ويدور موضوع الكتاب حول حضارة الغرب وأهمية التعرف عليها[1].

لقد كان اللبنانيون من أول المبادرين لتخصيب الأدب العربي بالمعارف والعلوم والأفكار التقدمية في آداب الغرب، حيث أن اللغات التي كانوا يتقنونها أهلتهم لامتلاك ناصية الترجمة في نقل الفكر الغربي إلى الشرق، وفي نقل الفكر العربي إلى الغرب، فترجم المطران أبي أكرم اللبناني عينية ابن سينا إلى اللاتينية وترجم عبود أبو الراشد الكوميديا اللإلاهية لدانتي عن الإيطالية واتحف الأدب والشعر والفكر العربي سليمان البستاني في ترجمته لإلياذة هوميروس شعرا مع مقدمة نقدية ساهمت في تدعيم مكانة النقد العربي[2].

وكلما توغلنا في ميدان الترجمة نجد الغنى في عصر أدب نهضة لأن الترجمة كانت حركة فعالة في دفع عجلة التطور، وبعث الوعي الجديد والإطلاع على الأفكار العصرية القادمة من أوربا، وبهذا يكون لترجمة والتعريب الفضل الأكبر في تعريف أبناء الشرق على المبادئ الحديثة العلمية والإجتماعية والفكرية والفلسفية لبلاد العرب.

ج-الصحف والمجلات:

كان لإصدار الصحف والمجلات في عصر النهضة الأثر الأعمق في جوانب متعددة من الحياة الإجتماعية منها بث الوعي ونشر الثقافة والأدب والأخلاق من أجل إزدياد التطور ومحو الجهل ليحل محله العلم في كافة الأقاليم العربية.

[1]- صلاح الدين محمد عبد التواب: مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، دار الكتاب الحديث، د.ط، 2005، ص18.

[2]- أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص132.

وهكذا ساعدت الصحافة على تحرير اللغة من أدرانها القديمة التي ورثتها عن عصور الانحطاط ولاسيما السجع، والمحسنات والزخرف اللفظي وغير ذلك من الأثقال التي رزخت تحتها[1].

فالصحافة تعد من أقوى عوامل النهوض بالشعب في عقليته ولغته حيث كانت الصحف والمجلات هي الوسيلة الوحيدة لنقل الاخبار وتنوير الرأي العام العربي.

كانت أول جريدة عربية هي الوقائع المصرية التي صدرت عام 1828 وعهد تحريرها إلى الشيخ حسن العطار والشيخ شهاب الدين[2].

ولقد كان لصحف والمجلات اللبنانية أثر وصدى في نقل الأخبار والأفكار والعلوم، ومن أشهر الصحف التي أسسها اللبنانيون هي:" الأهرام التي أسها سليم نقلا عام 1875 وبعدها صحيفة النظارة الزرقاء التي أسسها يعقوب صنوع سنة 1877 والعصر الحديد لسليم النقاش[3]. هذا بالإضافة إلى المطابع والمطبوعات التي أصدرت بدورها العدد الهائل من الكتب والصحف والمجلات يرجع لها الفضل الأكبر في تكوين النهضة الحاضرة.

أما المجلات التي خيضت معارك الأدب على منابرها فكانت مجلة الهلال لجرجي زيدان والمقتطف ليعقوب الصروف، والجامعة لفرح أنطوان... وغير ذلك من المجلات التي كانت تهدف كلها إلى خدمة الأدب والحضارة[4].

ومن هنا يتضح أن الصحافة هي الأخرى كانت عاملا مهما في النهضة الأدبية الحديثة.

د-الكتب والمكتبات:

---

[1]- شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، ص153.

[2]- صلاح الدين محمد عبد التواب: مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ص21.

[3]- شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، ص128.

[4]-المرجع السابق،ص154.

كانت الكتب الثمينة وخاصة كتب التراث مبعثرة في المساجد يتولى أمرها أناس لايقدرونها ولا يدركون مدى أهميتها لنهضة الفكرية والثقافية في البلاد ففرطوفيها، وتسرب كثير من كنوزها العلمية والأدبية إلى مكتبات أوروبا والعالم كله حتى جاء عمر اسماعيل فأنشئت الحكومة دار الكتب، وجمعت هذه الكنوز التي كانت مبعثرة في المساجد والزوايا والأضرحة، وغيرها وضمت إليها ألفى كتاب اشترتها من مكتبة حسين باشا بعد وفاته، ولما توفي الأمير مصطفى فاضل وكان من أكبر هواة الكتب في الشرق، فابتاعت الحكومة من مكتبته مايزيد على ثلاثة ألاف كتاب وضمتها إلى دار الكتب،فكان ذلك نواة لهذه المؤسسة التي أخذت في الإزدياد والنمو[1].

وقدم القسم الأدبي الذي كان يشرف على احياء الكتب القديمة بمطبعة بولاق إلى دار الكتب، وهو الذي عكف منذ أن أنشئ على تصحيح وإخراج أمهات الكتب الأدبية من أمثال الأغاني وغيرها من كتب التراث[2].

ومع هذه المسيرة مع قافلة الأدباء العاملين في شتى المجالات والحقول في البحث والتأليف والترجمة، تجمعت مكتبة عربية ازدادت على غناها التراثي غنى وأبرز مكتتبين في مستهل عصر النهضة في بيروت هما مكتبة الجامعة الأمريكية والمكتبة الشرقية للأباء اليسوعيين وبعدها جاء دور المكتبة الوطنية التي تأسست في عهد الانتداب وكانت تدعى بدار الكتب حيث استجلبت لها الكتب من الشرق والغرب كما ضم إليها فيما بعد المكتبات الكبرى التي كان يمتلكها كبار المفكرين مثل مكتبة العلامة أحمد تيمور وغيرها[3].

كانت الكتب والمكتبات من العوامل الفعالة في نشر المعرفة وازدهار العلوم ونقلها إلى أبسط الناس عن طريق المدرسة التي أخذت بدورها تنمو ويرتفع بنيانها.

ه-الإستشراق والمستشرقين:

---

[1]- صلاح الدين محمد عبد التواب: مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ص22.

[2]- المرجع نفسه، ص23.

[3]- شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، ص136.

يعتبر الاستشراق من أهم العوامل في النهضة الأدبية الحديثة، حيث كان لاتصال الثقافتين العربية والغربية عن طريق المستشرقين أثره الفعال في هذه النهضة.

الاستشراق هو مجموعة من العلماء والباحثين الأجانب من بلاد مختلفة ليست عربية يدرسون لغتنا وأدبنا العربيين ويختصون بهما ويولوا اهتمامهم بما فيهما أما المستشرقون اصطلاح واسع يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة فهم يدرسون العلوم والفنون والآداب والديانات والتاريخ وكل ما يخص شعوب الشرق مثل الهند والصين واليابان والعالم العربي وغيرهم من أمم الشرق(1).

بدأ الأوربيون ينظرون إلى علوم الشرق وثقافته منذ القرن العاشر ميلادي عند ظهور النهضة الاوروبية ثم ازدهرت حركة الاستشراق في القرن التاسع عشر واستغلها الغرب لأطماعه الاستعمارية والتبشير الديني فأنشأ الاوربيون مدارس لتعلم لغات الشرق وفهم مزاجه وعقليته ليسهل عليهم حكم المستعمرات الخاضعة لهم.

ومن ثمة اتجه المستشرقون إلى دعم الاتصال الفكري بين الشرق والغرب(2).

كان الشرق عزيرا وعامرا بمدارسه وجامعاته ونشاطه في التدوين والترجمة والفلسفة والعلوم والمنطق وهذا ما جعل الغرب يولي اهتمامه للحضارة العربية فاكتسبوا من الثقافة الشرقية ما أتاح لهم إثراء ثقافتهم واغنائها ثم ادخلوا أيضا إلى مدارسهم اللغة العربية وتعلموها حتى سنحت لهم الفرص أن يترجموا أو ينقلوا الكتب العربية إلى لغاتهم فكانت هذه الكنوز كافية لاهتمام أهل الغرب حتى أصبحت الاساس المعتمد لبناء حضارتهم والقيام بالنهضة المرجوة في بلادهم(3).

---

(1)- عفاف صبرة: المستشرقون ومشكلات الحضارة، دار النهضة العربية،د.ط، 1985، ص10.

(2)- صلاح الدين محمد عبد التواب: مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ص27.

(3)- شفيق البقاعي: أدب عصر النهضة، ص147.

اتسع نشاط المستشرقين وتعددت المجالات التي ظهر فيها نشاطهم وكان من أوجه هذا النشاط تأسيس الجمعيات وعقد المؤتمرات وكذا جمع وتحقيق المخطوطات وفهرسة المعاجم ولعل من أشهر الأعمال التي قام بها المستشرقون هي تأليف دائرة المعارف الإسلامية(1).

ومما لا شك فيه أن الاستشراق قد شارك بجهوده هذه مشاركة فعالة في كل هذه العوامل على حدة حتى يمكن اعتباره بحق من أهم عوامل النهضة الثقافية في مصر والعالم العربي.

أسهم الاستشراق في ازدهار الطباعة وتقدم الصحافة ونشر التراث والأدلة على ذلك عديدة لاحصر لها، فهو الذي بدأ بطيع الكتب العربية منذ القرن السادس عشر وهو الذي جاء بالمطابع إلى العالم العربي في أثناء الحملة الفرنسية وهو الذي نقل إحداها من جزيرة مالطا إلى بيروت في القرن التاسع عشر وبعدئذ أخذت المطابع العربية تنتشر في العالم العربي أو الاسلامي على نحو سواء وأنشأ الجمعيات وأصدر المجلات ونشر ألوفا مؤلفة من البحوث(2).

ومن خلال أعماله هذه أثار أحيانا بحق وأحيانا بغيره عديدا من المشكلات ولكنه بكل هذا وذاك قد أثار العقول العربية التي اضطرت إلى أن تبحث هي الأخرى عن ادبها وحضارتها وفلسفتها فالاستشراق اسهم بشكل كبير في التنبيه إلى قيمة التراث وضرورة حمايته فإهتمام الغرب بتاريخنا الأدبي يعد عاملا مهما في النهضة الادبية حيث أفاد علماء الإستشراق ثقافتنا العربية فوائد تشكر لما قدموه من أبحاث وبما نشروه من مؤلفات وما كتبوه عن تراثنا أو حفظوه عنه مطبوعا أو مخطوطا.

وفي الأخير نستنتج أن تلك الصدمة التي احدثتها الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت على مصر سنة 1789 كانت بمثابة صدمة شكلت بداية حداثة النهضة العربية حيث هز هذا التحدي الاوروبي اعماق كيان المجتمع العربي اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وعلت

(1)- صلاح الدين محمد عبد التواب: مدارس الشعر العربي في العصر الحديث، ص25.

(2)- أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر، ص140.

أصوات دعاة الإصلاح والتنوير فأنشئت المدارس وانتشرت المطابع، وظهرت الصحافة وشدت رحال البعثات العلمية إلى الغرب من أجل الاستفادة من ثقافته.

الفصل الأول

إن الإستشراق ظاهرة ولدت ونمت منذ القرن العاشر ميلادي إلى يومنا هذا وظاهرة امتدت كل هذه المدة الزمنية وتميزت بتلك الحيوية والقوة في التعاطي والشد والجذب، كان لابد أن تترك أثر لا يمحى أبد الدهر، ورغم أنها ظاهرة تحكمت في نشأتها ظروف معينة في مرحلة حساسة من تاريخ العلاقة بين الشرق والغرب، إلا أن الظاهرة الإستشراقية رسمت معالم تاريخ جديدة بين الغرب والشرق فما هو الإستشراق؟ وما تعريفاته؟

1-مفهوم الإستشراق:

أ-لغة: الإستشراق كلمة مركبة من الشرق وإضافة إلى الحروف الزائدة الهمزة والسين والتاء، (أ-س-ت) التي تعني في اللغة العربية طلب الشيء، فالإستشراق إذن طلب الشرق.

وجاء في لسان العرب في مادة شرق: شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا طلعت، واسم الموضع المشرق، وكان قياس المشرق يقال شرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت إذا أضاءت.

والتشريق: الأخذ في ناحية الشرق، ... وشرقوا: ذهبوا إلى الشرق وكل مطلع من المشرق فقد شرق[(1)].

وفي تاج العروس الشرق، حيث تشرق الشمس، وقيل الشرق: الضوء الذي يدخل في شق الباب وشرقت الشمس شرقا وشروقا، أضاءت وانبسطت على الأرض.

واللفظ Orient في الدراسات الأوروبية يشير إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية بكلمة تتميز بطابع معنوي وهو Morgenland وتعني بلاد الصباح ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة[(2)].

[(1)]– ابن منظور : لسان العرب، مادة شرق.

[(2)]– الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق علي بشيري، مادة شرق، دار الفكر، د.ط، 1994.

وفي اللاتينية تعني كلمة : Orient يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وبالفرنسية تعني كلمة Orienterوجه أو هدى أو أرشد[1].

ب-اصطلاحا: لا يوجد تعريف محدد للإستشراق وإنما يوجد سيل من التعريفات التي دبجت حوله والتي لا تنتهي وفي ما يلي بعض التعريفات التي قد توضح لنا أكثر ماهية الموضوع.

إن مفهوم الإستشراق يعني علم يدرس لغات شعوب الشرق وتراثهم وحضاراتهم ومجتمعاتهم وحاضرهم وما ضيهم [2]. وعرف البعض الإستشراق أيضا أنه ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه وثقافته ولغاته [3].

ويعرف المفكر ادوارد سعيد الإستشراق بأنه نمط من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه[4].أما أحمد حسن الزيات فيرى أن الإستشراق اليوم هو دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته وأساطيره[5].

ويرى الطيب بن براهم أن "الإستشراق لا يعتبر تاريخا أو جغرافيا فقط ولا إنسانيا أو ثقافة فحسب، وإنما هو مجموع ذلك كله، فهو مكان وزمان وإنسان وثقافة والحديث عن الاستشراق مرتبط ارتباطا عضويا وتكامليا مع هذه العناصر الأربعة الأساسية[6].

---

[1]– مازن بن صالح مطبقاني: الإستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، د.ط، الرياض، 1995، ص2-3.

[2]– فاروق عمر فوزي: الإستشراق والتاريخ الإسلامي، الأهلية لنشر والتوزيع، عمان، ط1، د.ت، ص30.

[3]– محمود حمدي زقزوق: الإستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة، د.ط، 1997، ص18.

[4]– إدوارد سعيد: الاستشراق، ترجمة كمال ابو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، ط6، 2005، ص189.

[5]– أحمد حسن الزيات:تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط4، 1997، ص378.

[6]– الطيب بن براهم: الاستشراق الفرنسي وتعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر والتوزيع، الجرائر، د.ط، 2004 ص120.

كانت هذه بعض التعريفات عند الباحثين العرب، أما في الجانب الغربي فنجد رودي يارت يعرف الإستشراق بأنه علم الشرق أو علم العالم الشرقي[1].

ويرى ديتريش أن المستشرق هو ذلك الباحث الذي يحاول دراسة الشرق وتفهمه ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يتقن لغات الشرق[2].وغير بعيد عن هذا يرى الجو يدي في حديثه عن فحوى الإستشراق وأهدافه بأنه "التعمق في درس أحوال الشعوب الشرقية ولغاتها وتاريخها وحاضرها[3].

فالإستشراق بتعبير موجز: هو دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته.

أما المستشرق فهو ذلك الغربي الذي يدرس تراث الشرق وكل ما يتعلق به وبعلومه، والدارس للغات الشرق وفنونه وحضارته، وعليه فالإستشراق دراسة يقوم بها غير الشرقيين لتراث الشرق[4].

وبصفة عامة يمكن تعريف الإستشراق بأنه "أسلوب من الفكر قائم على تمييز الوجودي والمعرفي بين الشرق والغرب، ويستخدم دراسات أكاديمية يقوم بها علماء غربيين للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخ ونظم وثروات وإمكانات[5].

---

[1]– أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص45.

[2]– المرجع نفسه، ص47.

[3]– المرجع نفسه، ص48.

[4]– محمد حسن علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982م، ص11.

[5]– المرجع السابق ، ص20.

2-الإستشراق نشأته ومراحله

أ- نشأة الإستشراق:

لقد تباينت وجهات نظر الباحثين حول تاريخ نشأة الظاهرة الأدبية والفكرية فبعض الباحثين يرجحون تاريخ نشأتها إلى ذلك الانهزام الذي ألم بالأمم الغربية أثناء الحروب الصليبية حينما أحس العرب بالذهول وكذا الحيرة والإحباط أمام قوة المسلمين والإسلام وفي هذا يقول علي محمد جريشة:"... ولكن الذي نشط الاستشراق أكثر وحركه في الاتجاه السلبي وانحرف به عن الأغراض العلمية والنزيهة منذ البداية هو ما كان من إخفاق الحروب الصليبية الذي كان دافعا للمزيد من الاهتمام بالثقافة الإسلامية، بدليل الوثيقة الخطيرة التي عثر عليها وتتضمن وصية القديسين ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة والذي أيقن لدى عودته إلى فرنسا أنه لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية ولذا يتعين تحويل المعركة من ميدان السلاح إلى معركة في ميدان العقيدة والفكر[1].

ومن هنا يتبين لنا أن الحروب الصليبية التي دارت بين المسلمين والنصرانيين كانت سببا واعيا لنشوء الحركة الاستشراقية فاستدعت هذه الحروب توغل الغرب في العالم الشرقي وهذا من اجل أخذ الثأر واسترجاع خسارته الفادحة وهناك من يجزم أن تاريخ نشأة الإستشراق يرجع إلى رجال اللاهوت الذين أخذوا التبشير كوسيلة لنشر تعاليم الكنيسة فسخروا جهودهم لخدمة الدراسات الشرقية ونشرها وفي هذا الصدد يقول مصطفى السباعي "وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم، نشروا ثقافة العرب وأشهر مؤلفاتها ... ولم ينقطع

---

[1]– علي محمد جريشة: أساليب الغزو الفكري العالم الإسلامي، دار الاعتصام، القاهرة، ط3، 1979، ص19.

من ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية فترجموا القرآن وبعض الكتب العربية والعلمية والأدبية[1].

إن مصطلح الإستشراق يشوبه الكثير من الغموض خاصة لما يتعلق الأمل بمعرفة أول غربي طرح فكرة الدراسات الشرقية، وهذا ما ذهب إله مصطفى السباعي بقوله "لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن من المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان نهضتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات "[2].

ومن هنا نستنتج أن هناك اختلاف واضح في تحديد تاريخ نشأة الحركة الإسشراقية كما أن نضرة علماءنا العرب تجاه الحركة الإستشراقية لا تخرج من نطاق الدراسات الإسلامية والتاريخية دون سواها، حيث يقول محمد البشير المغلي "إن دلالة مصطلح الإستشراق عند العرب أو عند المسلمين لا يخرج عن مفهوم الإسلام دينا وما يتبعه من لغات أهله وتواريخه ومظاهر حضارته"[3].

لذلك جاءت نضرة الغرب أقوى من نضرة العرب لأن حاجتهم كانت اشد إلحاحا للتعرف على الأمم الشرقية.

ب-مراحل نشأةالإستشراق:

اختلف الباحثون في تقسيم مراحل الإستشراق إلا أن العديد منهم أجمع على وجود ثلاث مراحل ومن بين هذا التقسيم ما جاء به كمال أبو ديب حيث قسم مراحل تطور الحركة الإستشراقية إلى ثلاث مراحل بدءا بالمرحلة الأولى من القرن الرابع عشر إلى نهاية القرن

---

(1)- مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999، ص24.

(2)- المرجع نفسه، ص15.

(3)- محمد البشير المغلي: مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، د.ط، 2002، ص39.

التاسع عشر، ثم المرحلة الثانية حددها من بداية القرن التاسع عشر حتى نهاية الستينيات من هذا القرن.

أما أحمد سمايلوفيتش في كتابه فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر فنجده يرى أن حركةالإستشراق منذ نشأتها الأولى حتى القرن العشرين مرت بثلاث مراحل وهي مرحلة التكوين، مرحلة التقدمـ ومرحلة الانطلاقة.

أ-مرحلة التكوين:

إن المتتبع للبوادر الأولى للحركة الإستشراقية يجد أنها تعود إلى القرن الثامن ميلادي وإن كان في الإمكان أن نعثر على تراكيمه الأولى عند القدماء اليونان هنا أمثال هيرودوت[1].

وقد نشأت البدور الأولى للإستشراق قبل الميلاد بعدة قرون ولكنها كانت في حاجة إلى قوة تنميها وتدفعها إلى الأمام ولم تتهيأ هذه القوة إلا بظهور الإسلام واندفاعه نحو الغرب.

ومن هنا كانت بداية العلاقة بين المسيحية والإسلام ومن هذا اللقاء الأول والصراع يزداد ويقوى وليس الأمر فقط لأن الإسلام كعقيدة وأسلوب حياة شامل بدأ يستمل قلوب الناس من عرب وغير عرب، وليس لأن دولة الإسلام بدأت تتوسع واستمر توسعها على حساب مناطق كان النفوذ فيها للمسيحية بل أيضا لأن العرب المسلمين أسسوا حضارة عالمية ذات أهمية بالغة في التاريخ البشري[2].

فمن الوهلة الأولى والغرب المسيحي مشدوه أمام عظمة النهضة التي خرجت من جزيرة العرب مذهول أمام سرعة انتشارها وقدرتها على التوسع وكسب القلوب وأمام هذا

[1]– أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، المعاصر، ص29.

[2]– إسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، دار الكلمة، مصر، ط3، 2000، ص76

السيل الجارف كان لابد من وقفة من رجال الدين المسيحيين بغية وقف هذا الزحف، وللوصول إلى هذا الهدف كان لابد من معرفة مدى قوة الإسلام ومعرفة نقاط قوته وخاصة نقاط ضعفه وكان هناك الكثير من درس القرآن وتعاليم الإسلام فقط لينشر ما يستطيع من أفكار مغلوطة عنه لدى مسيحي الغرب والتركيز عليها لإظهار المسلمين في صورة بعيدة عن الواقع تظهرهم كمتوحشين وسافكي دماء[1].

ومنذ اتصل الغرب بالعرب عن طريق الأندلس بدأ أصحاب الفكر فيه يعادون الإسلام والمسلمين ويهاجمونهم، وظلت هذه الطريقة متداولة حتى عصرنا هذا ومن هنا نقول أن هناك ارتباط وثيق بين فكرة التبشير وفكرة الإستشراق وأن الإستشراق نشأ وترعرع في كنف الكنيسة التي كانت ترعاه وتوجهه وتستغله بكل وسعها وإمكانياتها.

ب-مرحلة التقدم:

لقد كانت الحروب الصليبية سببا في انتشار حركة الإستشراق وكذا سببا في تحول كبير في العقلية الغربية التي شرعت في دراسة الحياة الإسلامية، حيث صبت اهتمامها على اكتشاف سرتنور العقلية العربية التي تحررت من قيود ومعتقدات بالية والتي ضلت العقلية الأوروبية تتخبط فيها.

ولكن الذي نشط الإستشراق وحركة في الاتجاه السلبي هو فشل الحروب الصليبية التي كانت دافعا للمزيد من الاهتمام بالإسلام بدليل قضية القديس لويس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة والذي أيقن أنه لا سبيل إلى النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية لذا يتعين تحويل المعركة من ميدان السلاح إلى ميدان العقيدة والفكر ويكون ذلك إلا بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزو به الفكر الإسلامي[2].

---

(1)- المرجع السابق، ص78.

(2)- محمد البشير المغلي: مناهج البحث في الإسلاميات لدى المستشرقين وعلماء الغرب، ص47.

وهذا ما دفع الغرب إلى إنشاء المدارس والمعاهد والمراكز لدراسة الحضارة الإسلامية وكذا تعلم اللغة العربية حيث أصدر مجمع فينا الكنسي قرارا في سنة 1312 يقضي بإنشاء عدد من الكراسي لدراسة اللغة العربية[1].

وهكذا قرر الغرب مواجهة الإسلام على نطاق أوسع من ذي قبل فتمسك بتعليم العربية في مدارسه وجامعاته وحدث بعد فترةان خرجت تلك المدارس والجامعات عددا ضخما من علماء اللغة العربية وأدابها.

إذن في هذه المرحلة أخذ الإستشراق صبغة علمية وثقافية خاصة عند تأسيس معاهد ومدارس مخصصة للدراسات الشرقية فبهذا كله تحددت معالمه وانكشفت أهدافه.

ج-مرحلة الانطلاقة:

تعتبر هذه المرحلة هي البداية الحقيقية للإستشراق الذي أصبح ينتج ألوف الكتب سنويا، ومئات الدوريات ويعقد المؤتمرات فهذه هي البداية الحقيقية ولا سيما بعد أن بنت أوربا نهضتها العلمية وأصبح فيها العديد من الجامعات ومراكز البحوث[2].

ولا يخفى أن للكتب دور كبير في نشر المبادئ وإشاعة الأفكار ومن هنا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعالة فعكفوا على تأليف الحديث عن جوانب الإسلام المختلفة قد طرقت إلى العقيدة والشريعة والسنة والتاريخ وغير ذلك من الجوانب وهذه الكتب والبحوث احتوت في الغالب تزويرا للحقائق على الإسلام وهجوما عليه وتحقيرا لمبادئ وتعاليمه وازدراء لأهله بأساليب واضحة وأخرى ملتوية[3].

ويجدر بنا أن ننبه القراء إلى تصنيف مصطفى السباعي لبعض الكتب ودعوته إلى الحذر منها يقول "بعض الكتب الخطيرة التي لها مكانة علمية عند بعض الناس دائرة المعارف الإسلامية، موجز دائرة المعارف الإسلامية، دائرة معارف الدين والأخلاق،

---

(1)– علي بن إبراهيم الحمد النملة: المستشرقون والتنصير، مكتبة التوبة، الرياان، ط1، 1998م، ص102.

(2)– مازن بن صالح مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، ص06.

(3)– إسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص79.

تاريخ العرب... الحلاج الصوفي للشهيد في الإسلام تأليف لوي ماسينيون، محاولات في شرح الإسلام المعاصر ..." [1]. وغيرها كثير.

ومن هنا نستطيع أن نقول أن المرحلة الأولى من قبيل الإرهاصات والمرحلة الثانية من قبيل التعمق في الفكرة والمرحلة الثالثة هي البداية الحقيقية للإستشراق.

3-دوافع الإستشراق:

ليس ميسورا أن نشير إلى عامل أو عاملين في تفسير الدوافع التي حفزت المستشرقين إلى دراسة تاريخ الإسلام وحضارته، ذلك لأن الإستشراق ظاهرة تاريخية معقدة تنوعت دوافعها عبر القرون وتباينت حسب المراحل التاريخية، وربما غلب عامل واحد أو أكثر في فترة معينة على غيره من العوامل ولكن الحقيقة تبقى واضحة وهي أن جملة عوامل اشتركت في تحديد معالم الإستشراق.

ولعل من الدوافع البارزة في تحفيز المستشرقين نذكر:

أ-الدافع الديني:

يعد بعض الباحثين هذا الدافع في مقدمة الدوافع التي حفزت حركة الإستشراق ولعبت دورا خطيرا في نشأة الإستشراق وميلاد فلسفته واتجاهاتها.

فقد بدأ بالرهبان ومن أشهر الرهبان الذين اهتموا بالدراسات العربية الإسلامية الراهب "أدلارد أوف باث"[2]. وكذلك الراهب الشهير "بطرس المبجل"[3]. وكان هم

---

(1)– مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، ص48.

(2)– ادلارد اوف باث:1071–1135 من الأوائل الانجليز الدين تعلموا العربية درس في الأندلس مصر ولبنان .

(3)– بطرس المبجل: فرنسي من الرهابنة البندكتية وكان وراء أول ترجمة لمعاني القران الكريم إلى اللغة اللاتينية 1143 .

هؤولاء أن يطعنوا في الإسلام ويشوهوا محاسنه، ويحرفوا حقائقه، ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام هو العدو الذي يتعين عليهم محاربته.

يقول يوهان فوك "ولم يكن هدفهم علميا محضا بل أنهم أرادوا الرد على الإسلام والتبشير بين المسلمين ودعوتهم إلى المسيحية عن طريق تراجم عربية للإنجيل"[1].

فالإستشراق بدأ بتشجيع من الكنيسة ورجال الدين فإن الاهتمام الديني يعد أول أهداف الإستشراق ودوافعه الأولى وأهمها على الإطلاق، فعندما رأى النصارى وبخاصة رجال الدين فيهم أن الإسلام اكتسح المناطق التي كانت للنصرانية، وأقبل كثير من النصارى على الدين الإسلامي ليس لسماحته فحسب، ولكن لأنه بعيد عن التعقيدات وطلاسم العقيدة النصرانية، كما أن رجال الدين النصارى خافوا على مكانتهم الاجتماعية والسياسية في العالم النصراني فكان لابد أن يقفوا في وجه الإسلام[2]. يقول أكبر مستشرق في التاريخ العربي كايتاني في مقدمة كتابه حوليات الإسلام "إنما يريد أن يفهم سر المصيبة الإسلامية التي انتزعت من الدين المسيحي ملايين من الأتباع في شتى أنحاء الأرض[3].

فغاية الهدف الديني هي معرفة الإسلام لمحاربته وتشويهه وإبعاد النصارى عنه وهذا ما دفعهم إلى إنشاء عدة مراكز علمية لدراسة تاريخ الإسلام والعرب في أوربا في جامعات أوربية مشهورة منها أكسفورد وباريس تحت رعاية الكنيسة الكاثوليكية وبتأسيس هذه المراكز العلمية في أوربا أصبحت حملة الافتراء والتشويه التي بدأها القديس يوحنا الدمشقي والمؤرخ البز نطي ثيوفانيس أكثر تنظيما ودقة وبالتالي أكثر تأثيرا على المجتمع

---

(1)– صلاح الدين المنجد : المستشرقون الألمان دار الكتاب الجديد بيروت،ط1،1971،ص15

(2)– أصف حسين: المسار الفكري للاستشراق، ترجمة مازن مطبقاني مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السابع، 1413هـ، ص566.

(3)–مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون، مالهم وماعليهم ، ص56.

الأوروبي ومثقفيه، ولعل أهم أثر لهذه الكتابات وغيرها هو استقرار الصورة المشوهة والادعاءات المزيفة عن تاريخ الإسلامي والعقيدة في الذهن الأوروبي[1].

ومن هنا يتضح أن الهدف الديني كان يصب في مجمله إلى إضعاف المد الإسلامي في أوروبا وكذا نشر النصرانية بين المسلمين فهؤلاء كان همهم الطعن والافتراء على الإسلام والمسلمين، ولكن ها هي المستشرقة الألمانية زعريد هونكه تبرئ الإسلام من تلك الشبهات حيث تعرض حقيقة العربي المسلم فتقول "واستطاع العربي بإيمانه العميق أن يكون أبلغ سفير وداعية لديانته لا بالتبشير وإيفاد البعثات، وإنما بخلقه الكريم وسلوكه الحميد، وكسب بذلك لدينه عددا وفيرا لم تكن أي دعاوى مهما بلغ شأنها لتستطيع أن تكسب مثله"[2].

ومن هنا كان للدافع الديني دورا كبيرا في نشأة الإستشراق.

ب-الدافع الاستعماري:

انبثق هذا الدافع من رحم الحروب الصليبية التي كانت أول تجربة استعمارية خاضتها أوربا خارج حدودها ضد الشرق، وهي في ظاهرها حروب دينية وفي حقيقتها حروب استعمارية يقول منير البهادي "وخرجت إلى الوجود فكرة الحروب الصليبية التي كانت أول هجمة استعمارية منتظمة على المجتمع العربي الإسلامي الغارق في صراعاته السياسية المذهبية"[3].

ويتشعب هذا الدافع إلى الأطماع السياسية والاقتصادية والعسكرية لدول اللاوروبية في الشرق وقد حدث مثل هذا الترابط بين فئة من المستشرقين وبين حكوماتهم الأوروبية التي استعانت بخبراتهم وثقافتهم عن البلدان التي يدرسونها من أجل توطيد سيطرتها على

---

(1)– فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص25.

(2)– زيغريد هونكه شمس العرب تسطع على الغرب نقلا عن الألماني فاروق بيغون كمال دسوقي، دار صادر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط9، 2000، ص366.

(3)– منير البهادي: الاستشراق والعولمة الثقافية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2، 2004، ص12.

المنطقة، وهذا ما جعل بعض الباحثين إلى اعتبار حركة الإستشراق في جانب منها على الأقل تمثل أهدافا سياسية تتعلق بالمصالح الاستعمارية لأوروبا وتهدف إلى تعريف الدوائر الاستعمارية بتاريخ وحضارة المنطقة عارضة الأمور التي بالإمكان استغلالها لتثبيت النفوذ وتطبيق مبدأ فرق تسد[1].

ويعترف الاستعمار نفسه أن أشد ما يخشاه هو الإسلام وانتشاره لأنه الوحيد بين الأديان الذي يستطيع أن يقف في طريق أطماع الغرب، وكان لابد للغرب المستعمر معرفة ما يمكنه من أحوال هذا الشرق ومراحل السيطرة عليه، إذ سرعان ما اتحدت أهداف المبشرين مع أغراض المستعمرين وجدوا معا في بناء ذلك الصرح الاستعماري واقتنع المبشرون زعماء الاستعمار بان المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار في الشرق وبذلك سهل الاستعمار للمبشرين مهمتهم وبسط عليهم حمايته وهذا السبب في أن الإستشراق قام في أول مرة على أكتاف المبشرين ثم اتصل بالاستعمار الذي كان له سندا قويا[2].

ومن هذا أو ذاك يتبين لنا أن الدافع الاستعماري لعب دورا مهما في تفعيل حركة الإستشراق.

ج-الدافع الاقتصادي:

من الدوافع التي كان لها أثر في بسط الاستشراق، رغبة الغربيين في الاستناد على خيرات الشرق نظرا لما يحتويه هذا الأخير من ثروات اقتصادية هامة وكذلك رغبة منهم في التعامل معنا لترويج بضائعهم وشراء مواردنا الطبيعية بأبخس الأثمان وهذا كله من أجل قتل صناعتنا المحلية وبسط نفوذهم على مختلف بلاد العرب والمسلمين.

---

(1)– فاروق عمر فوزي: الاستشراق والتاريخ الإسلامي، ص34

(2)– يحي مراد: ردود على شبهات المستشرقين من قضايا الاستشراق، بحوث ودراسات www.Kotobarabia.com ، ص53.

ولعل قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة كامبردج عام 1936 قد نص صراحة على خدمت هدفين أحدهما تجاري والآخر تنصيري، فقد جاء في خطاب للمراجع الأكاديمية المسؤولة في جامعة كامبردج إلى مؤسسي هذا الكرسي ما يلي:" ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد، بتعريض جانب كبير من المعرفة إلى النور بدلا من احتباسه في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها ولكننا نهدف أيضا إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية"[1].

هذا بالإضافة إلى الشركات التجارية الأجنبية التي عمدت إلى تشجيع ومساندة الحملات الاستشراقية حيث "أدت شركة الهند الشرقية البريطانية دورا كبيرا في استثمار المستشرقين الذين كانوا يقدمون لها البحوث الاقتصادية والاجتماعية والسياسية عن المنطقة العربية"[2].

ولم يتوقف الهدف الاقتصادي عند بدايات الاستشراق، فإن هذا الهدف مازال أحد أهم الأهداف لاستمرار الدراسات الاستشراقية فمصانعهم ماتزال تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية ولذلك فإن أشهر البنوك الغربية تصدر تقارير شهرية هي في ظاهرها تقارير اقتصادية ولكنها في حقيقتها دراسات استشراقية متكاملة[3].

ومن ثمة فإن الدافع الاقتصادي كان ولازال من أهم عوامل استمرارية الحركة الاستنشراقية.

---

[1]- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية لصراع الحضاري، ص31.

[2]- إسماعيل أحمد عمايرة: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، دار وائل لطباعة والنشر، عمان، ط3، 2002، ص18.

[3]- المرجع نفسه، ص26.

د- الدافع العلمي:

وهومن الدوافع البالغة الأهمية إذ أن الحالة المتردية لأوربا القرون الوسطى لم تكن لترضي طموح شعوبها وخاصة المتنورين المتفتحين منهم والذين رأوا أنه لابد من الأخذ بأسباب الحضارة والرقي للخروج من ظلام تلك الفترة.

ورأو أنه "لاسبيل لهم لإرساء نهضتها إلا على أساس من التراث الإنساني الذي تمثله الثقافة العربية[1].

ومن المستشرقين طائفة أقبلت على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأ في فهم الإسلام وتراثه لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهور الغالبة إلى المستشرقين بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام وأمن برسالته على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخالصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى لا تلقى رواجا إلا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا تدر عليهم ربحا ولا مالا، ولهذا ندر وجود هده الفئة في أوساط المستشرقين[2].

ولقد أخذ هذا النوع اتجاهين هما: الدافع العلمي الذي يقصد به دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية ونقلها إلى الغرب لتنهض أوربا وتتقدم.

الدافع العلمي الذي يقصد منه البحث ودراسة الإسلام وعلومه بتجرد عن الهوى ونزاهة عن التعصب[3].

---

(1)- نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، مصر، ج1، ط1، 1964، ص104.

(2)- مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون (مالهم وما عليهم)، ص25.

(3)- إسماعيل علي محمد: الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، ص238.

ه-الدافع السياسي:

لم يزل الاتصال بين الشرق والغرب ولا يصلح لهذا الاتصال المباشر مع الغرب، إلا من له تأهيل لغوي ومعرفة بعقائد وعادات البلد الذي يتعامل معه.

فهناك دافع أخر أخذ يتجلى في عصرنا الحاضر بعد استقلال أكثر الدول العربية والإسلامية وفي كل سفارة من سفارات الدول الغربية لدى هذه الدول سكرتيرا أو ملحق ثقافي يحسن اللغة العربية، ليتمكن من الاتصال برجال الفكر والصحافة والسياسة فيتعرف إلى أفكارهم ويثبت فيهم من الاتجاهات السياسية ما تريده دولته وكثيرا ما كان لهذا الاتصال أثره الخطير في الماضي حين كان السفراء الغربيون ولا يزالون في بعض البلاد العربية والإسلامية يبثون الدسائس للتفرقة بين الدول العربية بعضها مع بعض، وبين الدول العربية والدول الإسلامية، بحجة توجيه النصح وإسداء المعونة بعد أن درسوا تماما نفسية كثير من المسؤولين في تلك البلاد، وعرفوا نواحي الضعف في سياستهم العامة، كما عرفوا الاتجاهات الشعبية الخطيرة على مصالحهم واستعمارهم[1].

4-مدارس الاستشراق:

شكلت مدارس الاستشراق موضوع بحث علمي، واختلف الباحثون في تصنيف مدارس الاستشراق فمنهم من راعي التصنيف الموضوعي وذكر المستشرقين بحسب تخصصاتهم العلمية ومنهم من اختص بالدراسات القرآنية ومنهم من اختص بتاريخ العرب والإسلام، وتنوعت مدارس الاستشراق فلكل مدرسة منهج خاص بها وقد تتلاقى مدرسة مع مدرسة أخرى في خصائص ومميزات معينة غير أنها تختلف عنها في طريقة الدراسة والتنفيذ والتحليل، يوجد العديد من المدارس الاستشراقية إلا أننا اكتفينا بأهم المدارس مع ذكر أهم أعلام كل مدرسة.

---

[1]– مصطفى السباعي: الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، ص25.

أ-المدرسة الفرنسية:

تعد المدرسة الإستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الإستشراقية وأغناها فكرا وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا.

فالمدرسة الفرنسية تصطبغ بالوضوح في الإفصاح والجلاء في التعبير فالمستشرق الفرنسي يهمه أن يعطيك عن الموضوع الذي يبحث فيه أصدق صورة وأتمها، معنى بعبارة واضحة لا يواجهها لبس أو غموض[1].

ويعود سبب ذلك العلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي قديما وحديثا، وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا في حالات السلم والحرب وهذا التاريخ السياسي المتواصل جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عنيت بالدراسات العربية والإسلامية للاستفادة منها وترجمة أثارها وإنشاء كراس علمية لتدريسها منذ القرن الثاني، وأوفت طلابها لمدارس الأندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها[2].

ومنذ وقت طويل أنشئت كراس في المعاهد والجامعات الفرنسية لدراسات اللغات الشرقية ومنها اللغة العربية الإسلامية، وصدرت في فرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي والإسلامي والتعريف به واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي حيث تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما اطلعوا عليه من تراث العرب وفلسفتهم من أمثال ابن رشد وابن خلدون والنزعات الصوفية[3].

وعلى العموم أن فرنسا انفردت مبكرا من بين سائر الدول الأوروبية تتعدى الاستشراق لحدودها وامتداده إلى البلدان العربية المشرقية والمغربية خاصة.

---

(1)– يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسات الأدبية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2000، ص546.

(2)– محمد فاروق النبهان: الاستشراق تعريفه مدارسه وأثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، انيسكو، الرباط، المملكة المغربية 2012م، ص22.

(3)– المرجع نفسه ص23.

بعض أعلام المدرسة الفرنسية:

1-سلفستردي ساسي Silvestre de Sacy « 1758-1838 »

ولد في باريس سنة 1758 فقد أباه وهو في عمر سبع سنوات تثقف بالأديبين اللاتيني واليوناني ثم درس على يد بعض القساوسة منهم القس مور والأب بارتا رو، أحب اللغة العربية فدرسها مع العبرية والفارسية والتركية، وقد أحسن من اللغات الأوروبية الألمانية والاسبانية والايطالية والانجليزية ثم تعرف على يهودي مقيم في باريس فزاده تضلعا من العبرية والعربية.

عين أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عام 1799م، وأصبح مديرا لهذه المدرسة عام 1833م، عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية وكتب العديد من البحوث حول العرب وأدابهم وحقق عددا من المخطوطات[1].

من ابرز اهتماماته "الدروز" حيث عرض ديانة الدوروز في مجلدين، كما أعد كتابا في النحو ترجم إلى الانجليزية والألمانية والدنمركية.

ومن اهم كتبه: مقامات الحريري، حققها وطبعها لأول مرة دي ساسي على حسابه الخاص سنة 1812، وزودها بالشرح بالعربية ولا تزال هذه النشرة في النشرة النقدية الوحيدة لهذا الكتاب.

كليلة ودمنة تحقيق 1816.

ترجمة فصول من كتاب روضة الصفا تأليف ميرخاوند بن برهان الدين خاوند شاه[2].

---

(1)- نجيب العقيقي: المستشرقون، ص179.

(2)- عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص334.

2-جاك بيرك jacque Borque « 1910-1999 »

ولد بيرك في الجزائر عام 1910م ودرس في السربون ثم عمل بعد ذلك في المغرب وقد لاحظ الصلة الوثيقة التي تربط بين الفرنسيين والعرب في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط، كما كان لاداءه الخدمة العسكرية الفضل في الاطلاع على الجانب الآخر من الحياة في المغرب مما أفاده كثيرا في دراسته لعلم الاجتماع.

وتعد رسالته التي يتناول فيها الأسس الاجتماعية في أطلس العليا خطوة هامة بالنسبة للتطور الفكري وفي مجال الدراسات الشرقية.

وقد غادر بارك المغرب متوجها إلى القاهرة في أغسطس عام 1996 ثم سافر بعد ذلك إلى فرنسا وشغل كرسي التاريخ الاجتماعي الإسلام المعاصر في كولي جدي فرنس، وكانت له علاقات وطيدة مع المثقفين العرب في المغرب .

ولقد نجح بارك في خلق جيل جديد يعني بالدراسات الشرقية وقد واصل عمله في الكتابة والسفر دون ملل في نفس الوقت الذي كان يقوم فيه بترجمة معاني القرآن الكريم[1].

من أشهر أعماله:

مصر الاستعمار والثورة 1967م، العرب في الأمس وحتى الغد 1969[2].

3-أرنست رينان Ernest Renan « 1823-1892 »

المعروف فيلسوفا أكثر منه مستشرقا متخصصا، ولد في مدينة تريجيه من مقاطعة بريتانيا بفرنسا، كانت نشأته في المدارس اللاهوتية التي برز فيها وفيها كان احتكاكه الأول باللغات والثقافات الشرقية، فنبغ في اللغات الشرقية حتى صار من ثقافها.

رحل رينان إلى المشرق العربي واستقر بلبنان، كان مهتما بالعقائد الإسلامية انتخب عضوا في المجمع اللغوي الفرنسي سنة 1878م.

---

(1)– عبد الحميد حميدان صالح: طبقات المستشرقين، مكتبة مدلولي، د.ط، د.ت، ص22.

(2)– عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص229.

ويعتبر رينان من أهم المفكرين الإستشراقيين الفرنسيين حيث تنوعت أثاره بين الترجمات والتعاليق والتأليف التاريخية.

ومن أهم كتبه نجد:

كتاب ابن رشد والراشدين 1852-1869.

تاريخ اللغات السامية 1853-1862 وكذا كتاب تاريخ الأديان 1857.

كما نجد له مساهمات من خلال مقالات في المجلة الأسيوية أهمها: طابع الشعوب السامية 1859م[1].

ب-المدرسة الأمريكية

إن المدرسة الأمريكية تعتبر من المدارس الحديثة إذا ما قورنت بالمدارس الاستشراقية الأخرى.

كان دور الاستشرا ق فيها مختلفا فقد خلفت لها كل من هولندا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا ما كانت تحتاج إليه في التعرف الجغرافي والتاريخي والطائفي والديني للأمة العربية لذلك فقد أخذ الاستشراق فيها دورا مختلفا حيث ركزت الدراسات الاستشراقية في أمريكا ومنذ بدايتها على الدراسات المعاصرة السياسية والاقتصادية والبيئية.

وقد تأسس في سنة 1927 مجلة الشرق الأوسط فتناولت تلك الدراسات المتعلقة بالشرق الأوسط، فضلا عن أن دراسات التاريخ العربي الحديث والمعاصر أخذت اهتماما واسعا من قبل الجامعات الأمريكية في كاليفورنيا وشيكاغو ونيوجرسي[2].

ولزالت المدرسة الأمريكية تتمتع بمكانة عالية تسعى إلى نسج خيوطها في اتجاه الشرق للحصول على أكبر قدر ممكن من المعرفة والمعلومات فيه فالمدرسة الأمريكية خطت

---

(1)– المرجع السابق، ص202.

(2)– سعدون الساموك: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الاسلامية، دار المناهج لنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص126.

بالاستشراق خطوة جديدة جعلته يتجه أكثر نحو الاختصاص والتخصص، فأصبحت أكثر دقة في منطقة معينة وفي فرع من فروع المعرفة دون غيره.

بعض أعلام المدرسة الأمريكية:

1-دنكن بلاك ماكدونالد Duncan Black Macdonald « 1863-1943 »

مستشرق أمريكي الإقامة بريطاني المولد والتنشئة، ولد في غلاسكو كان شديد التقوى المسيحية وصرف نشاطا كثيرا في التبشير المسيحي اتجاهه العلمي يتسم بالوضوح في العرض، لكنه خال من التعمق، اهتم ابتداء من سنة 1920 بتاريخ العلوم في الإسلام، كذلك اهتم بدراسة ألف ليلة وليلة، ومن أهم كتبه: كتاب تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام، الموقف الديني والحياة الدينية في الإسلام، هذا إلى جانب عدة مقالات منها حياة الغزالي، التدين الانفعالي في الإسلام بحسب تأثره بالسماع والغناء، كما قام بتأسيس مجلة العالم الإسلامي مع جمع من المستشرقين والمتخصصين الأمريكيين سنة 1911م[1].

2-غوستاف فون غروبناوم Gustav von gunhaun « 1909-1972 »

مستشرق أمريكي، نمساوي المولد، درس في جامعة فينا، ثم جامعة برلين هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية والتحق بجامعة نيويورك سنة 1938م ثم انتقل إلى جامعة شيكاغو، ليستقر به المقام في جامعة كاليفورنيا حيث واجهته وكان له الفضل الأكبر في تأسيس مركز دراسات الشرق الأوسط بها، من المهتمين بدراسة الأدب العربي ومن أهم كتبه المعروفة، الإسلام في العصر الوسيط[2].

---

(1)- عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص362.

(2)- المرجع نفسه، ص225.

3-جورج سارتون 1884م-1956مGeorge sarton

مستشرق أمريكي بلجيكي الأصل، كان اختصاصه العلوم الطبيعية والرياضية درس العربية في بيروت في الجامعة الأمريكية هناك ألقى محاضرات كثيرة حول أحداث التاريخ الإسلامي، وفضل العرب على الفكر الإنساني.

من أهم انتاجاته والتي ركز فيها على دور العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية كتاب ندخل إلى تاريخ العلم[(1)].

ج-المدرسة الانجليزية:

بدأت فيها الدراسات الإستشراقية منذ وقت مبكر حيث أن عددا من علماء القرون الوسطى أنكبوا على دراسة اللغة العربية وآدابها ومنهم إدوارد أو فبات الذي ترجم أعمال الفلاسفة اليونانيين من العربية إلى اللاتينية[(2)].

وتتميز المدرسة الإستشراقية الانجليزية بالعمق والدقة وهي أكثر المدارس صلة بالشرق وبخاصة بالشرقيين الأوسط والأقصى، وكانت صلات بريطانيا بالشرق قوية عن طريق الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية وكانت المدرسة الانجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر.

وتعتبر جامعة أكسفورد من أوائل الجامعات الانجليزية التي أنشأت قسما لدراسات الشرقية ثم للدراسات العربية والإسلامية عام 1636، أشرف عليه كبيرالاساقفة.

لود وعرف بكرسي لود، وأنشأت جامعة لندن كرسيا للغة العربية، وكرسيا لدراسات الإسلامية كما استحدث توماس آدمز كرسي لدراسات العربية في جماعة كامبردج[(3)].

[(1)]– بوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الإسلامي، ترجمة عمر لطفي العالم، ط2، 2002م، ص288.

[(2)]– سعدون الساموك: الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية، ص106.

[(3)]– محمد فاروق النبهان: الاستشراق تعريفه، مدارسه وأثاره، ص128.

واستمرت المدرسة الانجليزية في النمو والازدهار حتى أصبحت تنافس أكبر مراكز الاستشراق في العالم.

بعض المستشرقين الانجليز:

1-أرثر أربري Arthur John Arberry « 1905-1969 »

مستشرق انجليزي برز في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي، ولد في مدينة بور تسموث جنوب انجلترا أمضى آرثر اربري دراسته الثانوية في بورتسموت ونظرا لتفوقه فقد تحصل على دراسة لدراسة الكلاسيكيات اليونانية واللاتينية في جامعة كامبردج

شجعه أحد أساتذته على دراسة العربية والفارسية فتحصل على المرتبة الأولى مرتين في مواد الدراسات الشرقية.

درس العربية على يدي الأستاذ رينولد الن نيكسون فأثر فيه تأثيرا كبيرا سافر إلى مصر وعين رئيسا لقسم الدراسات القديمة بجامعة القاهرة وأثناء إقامته في مصر استطاع أن يزور فلسطين ولبنان وسوريا ليجمع مواد لأبحاثه المقبلة.

ومن أهم أعماله: ترجمة مسرحية مجنون ليلى لشاعر أحمد شوقي إلى الانجليزية وبشر تحقيقا لكتاب التعرف إلى أهل التصوف للكلى بادي وهو من أقدم الكتب في التصوف، وكتاب المستشرقون البريطانيون 1943، كما أصدر كتاب الشعر العربي سنة 1965م[1].

2-سيرها ملتون جيب Sior hamilton Gibb « 1895-1971 »

[1]- عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص05.

ولد بالإسكندرية في 22 يناير 1895، اتجه إلى الدراسات الأدبية واهتم بتاريخ الثقافة العربية واشرف على الدراسات العربية في جامعتي لندن وأكسفورد، وكتب عن الاتجاهات الحديثة في الإسلام، وعن التفكير الديني في الإسلام، عن الحضارة الإسلامية.

وابرز انتاجات جيب الفتوحات الإسلامية في أسيا الوسطى سنة 1923م، ودراسات في الأدب العربي المعاصر، وله كتاب بعنوان المحمدية[1].

3-برناردلويس Bernard Lewis

التحق بجامعة لندن ودرس بها التاريخ، ثم كان انتقاله إلى فرنسا للحصول على دبلوم الدراسات السامية سنة 1937م حيث كان المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون من بين أساتذته هناك، حصل على الدكتوراه سنة 1939 في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، وأصبح أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي عام 1949م ثم رئيسا لقسم التاريخ سنة 1957م.

يعد برنارد لويس من أغزر المستشرقين الانجليز إنتاجا خاصة في كل ماله علاقة بالتاريخ العربي الإسلامي[2].

د-المدرسة الروسية:

لها علاقة وثيقة بالعالم العربي الإسلامي منذ العصر العباسي وتبادل السفارات بين الخلافة والإمبراطورية، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن روسيا أو الاتحاد السوفيتي وبحكم

---

(1)– المرجع السابق ، ص106.

(2)– بوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق، ص233.

ضمه لعدة جمهوريات مسلمة تحت مضلة فقد كانت علاقتها بثقافة وعادات هذه الجمهوريات قائمة على نوع من الاحتكاك والمعرفة التي تتيح لها التعامل معها بما يناسبها دون غيرها.

وفي الجانب الأكاديمي فلا تكاد تخلوا جامعة روسية اليوم من كراس اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، ومن أهمها جامعة موسكو المركزية، جامعة قازان التاريخية وجامعة بطرسبرغ(1).

وبالطبع فإن هذه المراكز الاستشراقية قد ساهمت في تخرج عدد لا بأس به من المستشرقين اللامعين الذين حملوا لواء الاستشراق الروسي.

بعض المستشرقين الروس:

1-بارتولد Bart hold « 1869-1930 »

درس التاريخ الإسلامي في جامعة سان بطرسبرغ ثم عمل فيها أستاذا للشرق الإسلامي وتاريخه اهتم بدراسة المصادر الكبرى للتاريخ الإسلامي، كما اهتم بدراسة مؤلفات ابن خلدون خاصة نظريته في الحكم، انتخب عضوا في مجمع العلوم الروسي ورئيسا للجنة المستشرقين(2).

له كتابات كثيرة في مجال التاريخ الإسلامي وقد كتب عن عمر ابن الخطاب، ومن أهم كتبه: كتاب تركستان عند غزو المغول لها في مجلدين، الأول نصوص من المصادر العربية، والثاني دراسات بطرسبرغ 1889-1909 م وخليفة وسلطان وتاريخ دراسته الشرق في أوربا وروسيا 1911، وحضارة الإسلام 1918، وتاريخ تركستان 1922م(3).

---

(1)– المرجع السابق، ص150.

(2)– عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص266.

(3)– نجيب العقيقي: المستشرقون، ص943.

2-ياكوبوسكي: Iakuboskh « 1886-1953 »

مستشرق روسي ولد في مدينة طرسبورغ، كان عضو في أكاديمية تاريخ الحضارة المادية سنة 1925، عين أستاذا في جامعة ليتنجراد في نة 1935، عني بالتاريخ والأثار، كما عني بحضارة شعوب جنوب غرب ووسط أسيا والقوقاز.

وأشهر مصنفاته هو كبجك خانات وسقوطها وقد صنفه بالاشتراك مع جريكوف Grekov وحصل هذا الكتاب على جائزة الدولة الاتحاد السوفيتي في سنة 1952[1].

3-أغناطيوس كراتشكوفسكي Ignary Krackovsking « 1883-1951 »

رائد الإستشراق الروسي المعاصر، وحامل لوائه، درس اللغات اليونانية واللاتينية، ثم اعتمد على نفسه في دراسة اللغة العربية، ثم التحق سنة 1901م بكلية اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ ودرس فيها اللغات التركية والفارسية والعبرية، اهتم بالشعر العربي في العصر الأموي والعباسي[2].

---

[1]- عبد الرحمان بدوي: موسوعة المستشرقين، ص625.

[2]- نجيب العقيقي: المستشرقون، ص949.

الفصل الثاني

1- نبذة عن حياة طه حسين :

ا- حياته:

طه حسين واسمه الكامل بن علي بن سلامة، ولد يوم الجمعة 14 نوفمبر 1889م شايع أولاد أبيه في قرية "عزبة الكيلو" القريبة من مدينة "مغاغة" بصعيد مصر، أديب وناقد مصري، لقب بعميد الأدب العربي وهو يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة، نشأ في أسرة فقيرة، كثيرة العدد كان أبوه حسين علي موظفاً صغيراً في شركة السكر.[(1)]

نشأ فقيرا يغلب على بيئته ومجتمعه الجهل والسذاجة ويطبعها طابع الاعتقاد بالشعوذة و الخرافات مما جعل والديه يهملان علاجه من مرض الرمد الذي أصابه حيث اكتفيا بعلاج الحلاق الذي أودى به إلى العمى وهو لم يتجاوز السادس من عمره إذ لم يجد الرعاية والعلاج الصحيح من الأسرة في بادئ الأمر.

وحمل طه حسين عاهته هذه الى الابد هذه العلة التي حرمته من رؤية الحياة على حقيقتها وحرمته من التمتع بجمال الطبيعة ومناظر الكون هذه العلة التي اخذت منه الكثيرولكنها كانت عاملا من العوامل الاساسية التي تشكلت شخصيته فيما بعد واعطته دفعا قويا للمضي الى الامام في درب التعلم واكتساب مختلف العلوم واللغات

ادخله ابوه كتاب القرية للشيخ محمد جاد تعلم العربية والحساب وتلاوة القران الكريم وكانت تلك عادات العرب في تثقيف ابنائهم وبناتهم ولم يبلغ التاسعة من عمره كان قد أتم حفظ القرآن الكريم.[(2)]

وفي سنة 1902 دخل طه حسين الأزهر لدراسة الدينية والاستزادة من العلوم العربية فتحصل فيه ما تيسر من الثقافة ونال الشهادة التي تخول له التخصص في الجامعة، درس العلوم العصرية والحضارة الإسلامية والتاريخ والجغرافيا وعدداً من اللغات الشرقية والعبرية والسريالية وظل يتردد خلال تلك الحقبة على حضور دروس الازهر والمشاركة

(1)حسين طه :تجديد ذكري ابي ا لعلاء، دار المعارف، مصر، ط 6، 1963،ص 04

(2)حسين طه: الأيام، دار المعارف، القاهرة، ج1، ط4، 1991، ص03.

في ندواته اللغوية والدينية والإسلامية، ودأب على هذا العمل حتى سنة 1914 وهي السنة التي نال فيها شهادة الدكتوراه عن حياة أبي العلاء المعري ونجح بدرجة جيد جداً.[1]

أوفدته الحكومة المصرية في بعثة دراسية إلى فرنسا حيث دفعه الطموح إلى الدراسات العليا في باريس ونجح في نهاية المطاف في الحصول على شهادة الدكتورة الفرنسية من جامعة السربون التي انجزها حول موضوع تاريخ ابن خلدون الاجتماعي.[2]

عاد إلى مصر سنة 1925، حيث تم تعيينه أستاذاً في قسم اللغة العربية مع تحول الجامعة الأهلية إلى جامعة حكومية وعين سنة 1930 عميداً لكلية الأدب.

تولى سنة 1943 إدارة جامعة الإسكندرية، ولم يكف عن حلمه بمستقبل الثقافة و إنجازه إلى المعذبين في الأرض في الأربعينيات، حيث عين وزيراً للمعارف في الوزارة الوفدية في 13 جانفي 1950 إلى غاية 21 جانفي 1952، خلال هذه الفترة القصيرة أحدث ثورة كبيرة في نشر التعليم[3]، لقب طه حسين بعميد الأدب العربي لتأثيره الواضح على الثقافة المصرية والعربية.

كان لطه حسين أدوار جذرية متعددة قام بها، اسهمت في الانتقال بالإنسان العربي من مستوى الضرورة إلى مستوى الحرية، ومن الظلم إلى العدل، ومن التخلف إلى التقدم، ومن الظلام إلى الثقافة الاستنارة والاستقلالية في الرأي والابتكار والتحرر في البحث الأدبي وكذا لتمرد على التقاليد الجامدة.[4] وفي فرنسا تعرف طه حسين على زميلة له سوزان بريسو الفرنسية السويسرية أحبها وتزوجها سنة 1915، حيث كان لها دور كبير في حياته إذ ساعدته على الاطلاع على ثقافة الآخر فتمكن من الثقافة الغربية إلى حد كبير ، كان لهذه السيدة عظيم الأثر في حياته، فقامت له بدور القارئ كما كانت الزوجة والصديق الذي دفعه

---

[1] أبو قاسم محمد كرو: طه حسين والمغرب العربي، مؤسسات بن عبد الله، تونس، ط1، 2001، ص40.
[2] المرجع نفسه، ص45.
[3] محمد حمدي: مجلة المخبر، حضور الآخر في كتابات طه حسين، العدد التاسع، 2013، ص230.
[4] أبو قاسم محمد كرو: طه حسين والمغرب العربي، ص55، 56.

إلى التقدم دائماً، وقد أحبها طه حسين حباً جماُ ومما قاله فيها أنه منذ سنوات سمع صوتها لم يعرف قلبه الألم فكان لطه حسين اثنان من أبنائهما أمينة ومؤنس.[1]

توفي طه حسين في 28 أكتوبر 1973 تاركا وراءه كما هائلا من الكتب والمؤلفات يقول عنه الدكتور محمد مصايف مشيداً بأعماله وما تركه من أثار مثلته خير التمثيل يقول "أجل طه حسين انتقل الى رحمة الله، ولكن أفكاره وأثاره ستضل مصدر إشعاع".[2]

ب – شيوخه:

تتلمذ طه حسين على يد عدد كبير من الشيوخ و الأساتذة، فمن شيوخه الأزهرين نجد: الشيخ سيد المرصفي في علوم اللغة و الأدب و النقد، الشيخ الرافعي، الشيخ الإمام محمد عبده، الشيخ عبد الحكيم عطا في البلاغة، والشيخ راضي في التوحيد و غيرهم كثير.[3]

ج- أعماله:

ترك طه حسين بصمة لا يستهان بها في مجال الأدب و هذا من خلال مجموعة من الكتب و المؤلفات، ومن بين أهم هذه المؤلفات نذكر:

- ذكرى ابي العلاء(1915)، مطبعة المعاهد بجوار قسم إكمالية بمصر، ط 2، 1922.

- تجديد ذكرى ابي العلاء، دار المعارف، القاهرة، ط6، 1963.

- نظام الإثنيين لأرسطو (1921)، ترجمة طه حسين عن اليونانية، وكتب له مقدمة (ص7، 42)، دار المعارف بمصر.

- قصص تمثيلية لجماعة من أشهر الكتاب الفرنسيين (1924) سلسلة كتب للجميع (عدد ممتاز)، ع 33 سبتمبر 1950، القاهرة.

- فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، تحليل ونقد (1925) نقله إلى العربية: محمد عبد الله عبان، لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة.

---

(1) محمد حمدي: مجلة المخبر، حضور الآخر في كتابات طه حسين، ص231.
(2) المرجع نفسه ص233.
(3) طه حسين: الأيام، ج1، ص25.

- حديث الأربعاء (3اجزاء) (1926، 1925، 1945)، ج1 و2 مكتبة مصطفي لبابي الحلبي وأولاده بمصر 1937، ج3، دار المعارف بمصر 1945.

- مستقبل الثقافة في مصر (جزءان، 1938)، مطبعة المعرف بمصر.

- قدامة بن جعفر: نقد النثر (1933)، تحقيق: طه حسين وعبد الحميد عبادي، مقدمة لطه حسين: في البيان العربي من الجاحظ إلى عبد القاهر، (ص1. 31)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1938.

- فصول في الأدب والنقد (1945)، دار المعارف بمصر.

- لحظات (جزءان)، (1942)، المجموعة الكاملة، دار الكتاب اللبناني بيروت 1974.

- رحلة الربيع (1948)، سلسلة اقرا، ع29، اوت 1948، دار المعارف مصر.[1]

- رواية "أديب"[2]، ويطرح طه حسين في روايته هذه قضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب، العرب وأوروبا.

- مذكرات طه حسين [3](1927)، دار الأدب، بيروت 1927 (نشرت هذه المذكرات لأول مرة متسلسلة في مجلة (آخر ساعة) الأعداد 1022. 1089 (30 مارس، 7ديسمبر 1955) ثم صدرت مجتمعة عن دار الأدب، وظهرت بعدها في منشورات دار المعارف بمصر على أنها الجزء 3 من الأيام.

2- منهج طه حسين حول صحة الشعر الجاهلي:

يمثل الشعر الجاهلي تراثاً غنياً وضرورياً بالنسبة للعرب الذين عنو به وتمسكوا نسبته إليهم، لما كان يمثله من تصوير حياتهم ورسم حضارتهم والتعبير عن أفكارهم وذكر مآثرهم وإبراز مشاعرهم.

---

(1) أحمد علبي: طه حسين رجل وفكر وعصر، دار الأدب، بيروت، دط، 1910، ص60.
(2) صدرت الرواية سنة 1935.
(3) أحمد علبي: طه حسين رجل وفكر وعصر،

فالأدب الجاهلي أدب قديم كان ينشد ويحفظ ويروي عن طريق المشافهة والروايات الشفهية، ولم يدون إلا بعد زمن طويل.[1]

ولما كان الشعر الجاهلي يعتمد على انتقاله ونشره على الرواية الشفوية كان من الطبيعي أن لا يتعرض منه إلى الضياع أنو النسيان، أو حتى الكذب والتلفيق والسلب والإغارة ممن لاحق لهم في هذا الشعر بالزيادة أو النقصان، أو بالنسبة الغير الصحيحة، وهذا ما يسعى بظاهرة الانتحال.

وظاهرة الانتحال في الشعر هي ظاهرة أدبية عامة لا تقتصر على أمة دون غيرها من الامم، فقد عرفها العرب كما عرفتها الأمم الاخرى التي كان لها نتاج ادبي وعرفها العصر الجاهلي، كما عرفها العصر العباسي، وهي قضية المقطوعات او القصائد التي تنسب إلى غير قائلها أو هي باختصار شديد قضية الخطأ في رواية بعض جوانب النص أو في نسبته برمته إلى غير قائله.[2]

ثمة ثلاث مصطلحات في هذا المجال وهي النحل والانتحال والوضع النحل هو وضع قصيدة ما أو بيت من أبيات واستناد ذلك لغير قائله.

أمّا الانتحال فادعاء الشعر، يقال انتحل فلان شعر فلان، أو تنحله أي ادعاه وهو لغيره أمّا الوضع فهو أن ينظم الرجل شعراً ثم ينسبه إلى غيره لأسباب ودواع.[3]

ومن هنا يمكننا إيجاز الانتحال بأنه نسبة الشعر لغير قائله سواءً كان ذلك بنسبة شعر رجل آخر أم أن يدعي الرجل شعر غيره لنفسه.

وفي ضل جمع وتدوين الشعر الجاهلي قيل الكثير منه مزيف مفتعل، حيث لم يزعم أحد من القدماء والمحدثين أن ما دون من الشعر الجاهلي صحيح كله، وإنما شككوا جميعاً في صحة النصوص نسبة ونصاً.

---

[1] أنور الجندي: في تاريخ الأدب الجاهلي، مكتبة النصر، القاهرة، دط، دت، ص147.
[2] عبد العزيز نبوي: دراسات في الادب الجاهلي، مؤسسة المختار لنشر والتوزيع، ط3، 2004، ص78.
[3] ابراهيم عبد الرحمن: الشعر الجاهلي، قضاياه الفنية والموضوعية، دار النهضة العربية، بيروت 1980، ص117.

أ- عند العرب القدماء

يعد ابن سلام الجمحي 231 هـ ،اول من اثار هذه القضية ووجه الأنظار اتجاهها و ذلك في دراسة واعية في كتابه "طبقات فحول الشعراء" ،وكانت أراءه في هذا الكتاب تتم على دراسة مستفيضة ،ووعي حقيق بأمور الشعر العربية ، إذ أشار الى بعض ما اصاب الشعر الجاهلي من وضع او زيادة او خلط مرجعا ذلك الى اسباب منها رغبة القبائل في الاستكثار من الشعر وزيادة الرواة على ما كانوا يروون من محفوظ لديهم(1)، حيث يقول "وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ولا خير في العربية ،ولا أدب يستفاد منه و لامعنى يستخرج ، ولا مثل يضرب ولا مديح رائع ولا هجاء مقنع ، ولا فخر معجب ولا بسيب مستطرف ، وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب ،لم يأخذوه عن اهل البادية ولم يعرضوه على العلماء"(2) فهو بهذا يرى أن بعض ما قيل من الشعراء الجاهلي مشكوك في صحته .

ب – عند العرب المحدثين

ومن العرب المحدثيننجد مصطفى صادق الرافعي الذي يعتبر من اوائل الدارسين الذين ادلو بدلوهم في قضية الانتحال التي أثيرت حول الشعر الجاهلي في كتابه "تاريخ أدب العرب "

الذي طبعه سنة 1911 ومن أقواله التي تعد صدى لآراء القدماء ماذا كره حين عرض لما اسماه باتساع الرواية على يد بعض الرواة الذين "يضعون على فحول الشعراء قصائدهم يقولوها ويزيدون في قصائدهم التي تعرف لهم ، ويدخلون من شعر الرجل في شعر غيره وتعنتاً ورأيت هذا الأمر حماد الرواية الكوفي ، ولقد لقب بالرواية لهذا الاتساع ، كما أشار الرافعي إلى خلف الأحمر معاصر حماد و قرينه وهذا القول صدى لقول ابن سلام

(1)أحمد عوين: من قضايا الشعر الجاهلي، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، دط، 2000، ص21.
(2) رجاء عيد: التراث النقدي نصوص ودراسة، منشأة المعارف، القاهرة، دط، 2002، ص265.

الجمحي "وكان أول من جمع أشعار ينتحل شعر الرجل غيره و ينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار.[1]

وعلى الرغم من هذا فالرافعي فضل السبق و فضل الاستسقاء في الجمع.

أما البحث العربي الآخر الذي عني بموضوع الانتحال في الشعر الجاهلي هو الدكتور طه حسين من خلال كتابه في "الشعر الجاهلي" الذي ألفه سنة 1926 ثم في "الادب الجاهلي" سنة 1927 ، وهو نفس الكتاب معدل .

هذا الكتاب الذي أثار به طه حسين حافظة الكاتب العرب والمسلمين لما أتى به من شكوك حول التراث العربي القديم، حيث شك طه حسين في نسبة الشعر الجاهلي إلى عصره.

وطه حسين كان يعلم وهو يصنف هذا الكتاب أنه مقبل على أمر خطير وينتهي إلى نتائج تفاجئ القارئ العربي لأنها تهدم جزءاً كبيراً وأساسياً من تراثه فيقول "فأول شيء أفاجئك به في هذا الحديث هو أنني شككت في قيمة الأدب الجاهلي".[2]

المنهج الذي اعتمده طه حسين

إن المنهج الذي وظفه طه حسين في دراسته للشعر الجاهلي فيعد أحد المناهج الغربية التي انبهر بها وروج لها، ألاّ وهو منهج الشك الديكارتي، ويقوم هذا المنهج على أبرع مبادئ رئيسة وضعها الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت وهي: اليقين، التحليل، التركيب والتحقيق.

أ- **اليقين:** ألا أقبل شيءعلى أنه حق ما لم أعرف يقيناً أنه كذلك، أي مبدأ الشك الذي يؤدي إلى اليقين.

---

[1] عبد العزيز نبوي: دراسات في الادب الجاهلي، ص79.
[2] أحمد عوين: من قضايا الشعر الجاهلي، ص60.

ب- التحليل: تقسيم المعضلة التي تدرس إلى أجزاء بسيطة على قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها، بحيث يجب على المرء أن يرتب وينظم الأشياء التي يريد استكشافها وينفذ إلى ماهيتها.

ج- التركيب: أن أسير في أفكاري بنظام بادئاً بأبسط الأمور وأسهلها معرفة كي أتدرج قليلاً حتى أصل على معرفة أكثر...

د- التحقيق: أعمل في كل الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئاً مما يجعل المرء أن يحاول الإحاطة بكل ما يتعلق معرفة به.[(1)]

هذه إذن مبادئ المنهج الديكارتي الذي انتهجه طه حسين في كتابه ودعى إلى ضرورة العمل به، حيث يقول "أريد أن أصطنع في الأدب هذا المنهج الفلسفي الذي استحدثه ديكارت للبحث عن حقائق الأشياء في أول هذا العصر الحديث، والناس جميعاً يعلمون أن القاعدة الأساسية لهذا المنهج هي أن يتجرد الباحث من كل شيء كان يعلمه من قبل، وان يستقبل موضوع بحثه خالي الذهن معاً قيل فيه خلواً تاماً.... فلنصطنع هذا المنهج حين نريد أن نتناول أدبنا العربي.[(2)]

ونجد العديد من المفكرين يؤكدون اعتماد طه حسين على منهج الشك الديكارتي في تعامله مع الشعر الجاهلين، حيث نجد الدكتورة سهيل القلماوي تقول "أن منهج طه حسين ديكارتي، وأن طه حسين قد تأثر بفلسفة ديكارت دون شك"، وكتب الدكتور فرانسيسكوا جابر يللي يقول "أن موقف طه حسين من الشعر الجاهلي كان ثمرة لمبادئ ديكارت التي تشبع بها أثناء إقامته في أوروبا".[(3)]

ويقول الدكتور عصفور جابر "إننا نعرف طه حسين الناقد العقلاني يؤرقه اتزان المنهج، وتشغله دقة المعارف التي تهدي خطى الناقد، فيلوذ بالديكارتية في طرائق التثبيت، مثلما يلوذ بالمكتسبات المنهجية في إجراءات البحث التاريخي الحديث.[(4)]

---

(1) ربيع ميمون: مشكلة الدور الديكارتي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1982، ص29.
(2) حسين طه: من تاريخ الأدب العربي، مج1، دار العلم الملايين، بيروت، ط3، 1978، ص82.
(3) المرجع نفسه، ص83.
(4) عبد الرشيد الصادق محمودي: طه حسين بين السياج والمرايا، عين لدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2005، ص29.

طه حسين كان دوما يتطلع إلى الحرية والتجديد، حيث كان دائما معارضاً لمناهج التدريس في مصر، إذ نجده يقول "من هنا كانت نتيجة الدرس الأدبي في مصر غير قيمة، ولا مجدية لان الطلاب لا يجدون في مدارسهم ولا في ما ين أيديهم من الكتب ما يجبب إليهم ادبهم، ويرغبهم فيه.... ليس على الآداب من ذلك بأس فإن هذا المثال المشوه لابد أن يكمل ما إذا عني الناس عناية صحيحة بدرس الآداب على المناهج الحديثة.[1]

ويرى طه حسين في شخصه الأهلية للعناية بهذا الأمر، والقيام بهذا الدور وفقاً لما تثقفه على أيدي المستشرقين.

ولعلنا بهذا نرجع أسباب تمسكه بهذا المنهج حيث أن الأديب طه حسين كان من الأوائل الذين تخرجوا على أيدي مدرسي معاهد غريبة ومن ثم تأثر بآراء وأفكار الفيلسوف ديكارت حيث كان دوماً يتطلع إلى التحديد والتطور ثار على كل ما هو قديم إذ يرى فيه قيود وجمود للعقل، إذ يقول "أريد أن اقول بأنني سأسلك هذا النحو من البحث مسلك المحدثين من أصحاب العلم والفلسفة.

وفي الأخير نستنتج أن منهج طه حسين في دراسته لشعر الجاهلي كان منهجاً ديكارتياً، حيث اعتبر ان هذا المنهج الذي سخط عليه أنصار القديم في الدين والفلسفة يوم ظهر قد كان من أخصب المناهج وأقومها وأحسنها أثراً وأنه قد جدد العلم والفلسفة تجديداً.[2]

3- أثر المستشرقين في طه حسين:

1-المستشرقون والشعر الجاهلي:

على الرغم من أن العرب القدماء نقاداً أو رواة وإخباريين تحروا الدقة في توثيق الشعر الجاهلي وحرصوا على تنقيته مما دخله من بعض وضع أو نحل، إلاّ ان هناك الكثير من المستشرقين الذين تناولوا الشعر الجاهلي بالنقد والفحص والشك والتوثيق إذ لم يرض بعضهم بهذا ولم يسلم بما استوثق منه الأصمعي، المفضل الضبي الجاحظ وغير هؤلاء كثيرون.

---

[1]عصفور جابر : المرايا المتجاورة- دراسة في نقد طه حسين، دار قباء لطباعة والنشر، دط، 1998، ص9- 10.
[2]المرجع السابق، مج3، ص85.

فراح هؤلاء المستشرقين يدرسون تراث العرب فمنهم من اخذ يطعن في هذا التراث وذلك بشكهم في نسبة الشعر الجاهلي إلى عصره، ورفضوا وجوده من الأساس وفي المقابل وجد بعض المستشرقين الأمناء المتصفين الجادين في الدرس.

-أهم المستشرقين الذين اهتموا بدراسة الشعر الجاهلي:

أ- تيودور نولدكه TheodorNoldek**(1836-1931)**

يعد نوولدكه شيخ المستشرقين الألمان ولد في الثاني من مارس سنة 1836 بمدينة هامبورج، التحق بجامعة جيتينجنGottingen سنة 1853، وجهه أستاذه هينرشايقلدH.Ewald عالم الساميات الشهير إلى دراسة اللغتين العبرية والعربية وآدابها، كما درس اللغتين الفارسية والتركية.

تحصل على الدكتوراه الأولى سنة 1852 برسالة عن "تاريخ القرآن الكريم"، وبعد ان تحصل على الدكتوراه الأولى وهو في سن العشرين، بدأ حياة التنقل خارج المانيا فسافر إلى فينا حيث قضى قرابة عام يدرس مخطوطات مكتبة فينا، ثم انتقل إلى ليدن عام 1857 حيث المخطوطات العربية الوفيرة، والأساتذة المستشرقون الممتازون أمثال حوزي، حيث كون صداقات قوية مع هؤلاء المستشرقين.

اهتم بدراسة الشعر القديم مستعيناً بما نسخه منه من بين المخطوطات التي جمعها ابان رحلاته، وكانت ثمرة ذلك عدة مقالات وأبحاث جمعها في كتابه "ابحاث لمعرفة شعر العرب القدماء" وله كتاب في "نحو العربية الفصحى".[1]

كان لنولدكه مكانة هامة في عالم الاستشراق ليس فقط بين المستشرقين الألمان بل بين المستشرقين جميعاً.

أما دراسته لعلا الجاهلي فيعد نولدكه من أوائل المستشرقين الذين تعرضوا لمسألة الانتحال والشك في الشعر الجاهلي، من خلال بحث بعنوان "في سبيل فهم الشعر

(1)عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص23.

الجاهلي"[1] وقف نولدكه في بحثه هذا عند موضوعات كثيرة تتناول تكون الشعر الجاهلي وطبيعته، وبدايته ووصوله إلى العصر العباسي، وحفظه وقد اعترف أن ما يبدوا غريباً من الشعر بالنسبة للمستشرق الأبدي هو شيء طبيعي مألوف بالنسبة لأصل ذلك الشعر، ومما يزيد صعوبة الفهم بالنسبة للمستشرق وصول القصائد مضطربة الترتيب ومنتزعة من سياقها، وقد تصل مقطعات وشذرات، ولو وصلت مرتبة كما انشدها الشاعر لكان فهمنا أيسر وأوضح.

ويرى نولدكه ان شعر عند كل الشعوب لابد ان يضطرب ترتيبه، وينتزع من سياقه في مسيرته الطويلة، من العصور القديمة حتى وصوله مدونا في عصور الكتابة والتدوين، وأن الرواية الشفوية يضيع فيها شعر كثير مهما أقررنا وشهدنا بقوة ذاكرة العرب، كما هو الأمر عند الشعوب الموهوبة التي تندر او تنعدم فيها الكاتبة، فإن أقوى الذكرات لا تستطيع أن تحول دون حدوث تغيرات تدريجية قوية فيما تحفظ.[2]

وقد لاحظ نولدكه ان بعض الرواة في العصر الأموي، قد سلكوا مسلكاً يتسم بالاستهتار حيث يقول "أما الذين اهتموا بمسامرة الباذلين للعطاء في الزمان الأسبق من العصر العباسي فقد سلكوا مسلكاً يتسم بالاستهتار وعدم المسؤولية".[3]

ويتناول نولدكه صور التغير الذي يحدث أثناء النقل الشفوي على مر العصور، بأن تستبدل كلمة بكلمة أخرى أو عبارة بعبارة أخرى، ويعزوا سبب هذا إلى الثورة الهائلة التي تملكها اللغة العربية في المفردات والتعبيرات، وتطرق أيضاً إلى قضية المعلقات وتسميتها، وينكر أنها علقت أو كتبت بماء الذهب وستند في ذلك ان المؤرخين الذين كتبوا عن تاريخ مكة كالأزرقي وابن هاشم، لم يذكروا التعليق أو يشيروا إليه، وكذلك لم يرد للتعليق ذكر في القرآن الكريموالحديث النبوي[4]

وينهي نولدكه بحثه عن الشعر الجاهلي مبيناً قيمة الشعر الجاهلي وقوته قائلاً "ومهما يكن من شدة التعبيرات والتحريفات التي أصابت القصائد الجاهلية، ومهما تعرضت له

---

[1]ترجم البحث بعنوان من تاريخ ونقد الشعر العربي القديم، عبد الرحمن بدوي في كتابه دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1989، ص17إلى 40.

[2]يحي وهيب الجبوري :المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص14.

[3]عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص2.

[4]يحي وهيب الجبوري :المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص19.

روايتها من اضطراب، فإنه تفوح من هذه الشذرات روح منعشة تدل على قوة الشعر البدوي وجماله لم يضيعا، إننا نلتقي من القصائد العربية القديمة صورة حية للعرب القدماء بفضائلهم وعيوبهم، بعظمتهم ومحدوديتهم، وهي قصائد جعلت فيها روح الرجولة والقوة، روح تهز هزاً مزدوجاً إذا ما قارناه بروح العبودية والاستخذاء التي نجدها في آداب كثير من الشعوب الأسيوية الأخرى.[1]

ومن هنا نستنتج أن بحث ولدكه هذا يعد أول بحث استشراقي مهم يتعرض للانتحال وأسبابه على ضوء ما قدمته المصادر العربية من شواهد ونصوص والانتحال عنده لا يتجاوز التغيرات الطبيعية في ترتيب الأبيات او تغيير كلمة مكان كلمة أخرى أو إضافة أبيات إلى قصيدة أخرى وهذا حسبه أمور طبيعية تمس آداب كل الشعوب.

ب- الوارد WilhelmAhlwardt(1909- 1828)

ولد الوارد في 6 يوليو سنة 1828 بمدينة جر يفسقلد، في شمالي ألمانيا في بحر البلطيق وفيها توفي 2 نوفمبر 1909.

كان أستاذاً في جامعتها الشهيرة، كما كان أمين مكتبة، وهو من أقدر المكتتبين من اللغة العربية، وأكبر حجة في الشعر الجاهلي.

ومن أهم أعماله:

- كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهلين.
- فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الملكية ببرلين في عشرة مجلدات.[2]

أصدر الوارد دراسته حول الشعر الجاهلي سنة 1827، بعنوان "ملاحظات على صحة الشعر الجاهلي" ترجمها عبد الرحمن بدوي بعنوان "ملاحظات عن صحة القصائد العربية القديمة".

سكان الوارد قد نشر كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهلين في لندن سنة 1870 ثم باريس سنة 1900، وقد لفتت هذه القصائد نظره حول مدى صحة الشعر

[1] عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص39، 40.
[2] المرجع نفسه، ص313.

الجاهلي، وهؤلاء الشعراء هم أمرئ القيس، النابغة الذبياني، وزهيربن أبي سلمى، طرفة بن العبد، علقمة بن عبدة وعنترة بن شداد العبسي.[1]

ويقرر الوارد أن القول في موضوع صحة الشعر الجاهلي ليس سهلاً ولا فاصلاً وتختلف فيه معالجة باحث عن آخر وفق نظرته ومعلوماته، ومن الخطأ مطالبة الآخرين الاعتقادالمطلق بآرائه.

وإن نظرة في كتب الأدب كحماسة أبي تمام وأغاني أصفهاني والمغني لسيوطي تجد قصائد كثيرة تنسب لشاعر أو آخر، وأن الشك يسود في هذا المجال.[2]

ويعتبر الوارد أن القصائد الجاهلية بوجه عام مشكوك فيها، وأسباب ذلك الكيفية التي تم نقلها إلى العصر المتأخر والأغراض التي ارتبطت بإعطائها وقبولها وفي أحوال تركيبها ويريد بذلك أن الشك يحوم حول مؤلفيها وحجمها وترتيبها الداخلي وبعض أبياتها المفردة.[3]

و يعترف الوارد في النهاية أن الوسائل المتاحة لمعالجة القصائد القديمة معالجة نقدية هي وسائل محدودة حقاً، ولكنها رغم ذلك ليست عارية عن الأهمية والقيمة ويقسم القصائد القديمة إلى ثلاث مجموعات، فبعضها صحيح والآخر غير صحيح والثالث مشكوك فيه، وفي بعض النقاط لن يستطيع أن تتجاوز الرواية المنقولة إلينا.[4]

وفي الأخير نرى أن الوارد أقام مناقشة لصحة الشعر الجاهلي على أساس أنه مشكوك في صحته، ولم يسلم من ذلك إلا القليل حتى أن هذا القليل الصحيح من القصائد الجاهلية، لم يزل عند الوارد يلفه بعض الشكوك.

ج- ريجيبلاشيرRégi Blachère(1900- 1973)

ولد ريجيبلاشير في 30 جوان 1900 في ضاحية مونزوج بباريس، سافر مع أبويه إلى المغرب في سنة 1915، حيث كان أبوه موظفاً في الإدارة الفرنسية في مراكش، وقضى دراسته الثانوية في مدرسة فرنسية في الدار البيضاء.

---

(1)أحمد محمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي ، ص25.

(2)يحي وهيب الجبوري :المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص23.

(3)المرجع نفسه، ص32.

(4)عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص86.

عين ملاحظاً في مدرسة مولاي يوسف في الرباط بعد حصوله على البكالوريا، فالتحق بالجامعة، وحصل من جامعة الجزائر على الليسانس في سنة 1922، أمضى السنة التالية في الجزائر، ثم عاد إلى الرباط، وفي سنة 1929 عين في معهد الدراسات العليا المغربية، تحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة باريس برسالتيه الأول عن أبو طيب المتنبي، والثانية ترجمة فرنسية لكتب طبقات الأمم لصاعد الأندلسي مع تعليقات مفيدة، توفي في السابع من شهر أوت سنة 1973.[1]

تابع بلاشير دراسته لشعر الجاهلي بحذر شديد، حيث لم يسلم بصحته تسليماً مطلقاً، وقد طرح الكثير من الآراء حول أسباب شكوكه في صحة الشعر الجاهلي في الجزء الأول من كتابه "تاريخ الأدب العربي".[2]

أشار بلاشير إلى اللغة الموحدة التي التزمها شعراء الجاهلية ممّا لم يدع للهجات العربيةالمختلفة مساحة تبرز من خلالها حيث يقول "نحن نجد في النصوص المذكورة أن الشعراء أيا كان عصرهم أو قبائلهم يستعملون لغة موحدة منزهة بصورة عامة عن كل أثر لهجي خاضعة لقواعد تركيبية هي بصورة مجملة قواعد نحاة البصرة، ولا شك في أن القصائد الجاهلية جردت بتأثير الرواة الكبار من الظاهر اللهجة".[3]

كما يشير بلاشير إلى الرواية والرواة ويزعم أن رواية الشعر الجاهلي قد أصابها الكثير من الخلط والخطأ مرجعاً ذلك إلى أسباب منها أن الرواة وعلماء العراق غيّروا في النصوص الشعرية من تلقاء أنفسهم بما يصل بالنص إلى مستوى جمالي يرتضونه.

ويشير أيضاً إلى تعدد الروايات في القصيدة الواحدة مع اختلاف أبياتها والسبب في ذلك عنده يرجع إلى ضعف الذاكرة في أثناء الرواية الشفوية وعدم اكتمال طريقة الكتابة واختلاف المترادفات.[4]

---

(1)نجيبالعقيقي: المستشرقون ج1، ص120.
(2)نشر بالفرنسية سنة 1952 وترجمه ابراهيم كيلاني سنة 1956.
(3)أحمد محمد عوين: من قضايا الشعر الجاهلي، ص26.
(4)المرجع نفسه: ص27.

ولم يكن بلاشير مهتماً بالشعر وحده لكنه عنى ذلك بالنشر الذي شك في وجوده وقد استثنى القرآن الكريم من ذلك لكنه وصل إلى نتيجة خطيرة تؤكد انتحال النشر الجاهلي في مجمله حيث يقول "وتجدر الإشارة من جهة ثانية إلى أن الانتحال لا يبقى محصوراً في الشعر بل يتناول النثر حتى لا يستطيع الجزم أن ليس لدينا باستثناء القرآن الكريم سطر واحد من النثر يرجع تاريخه إلى هذا العهد".[1]

وفي الأخير نستنتج أن بلاشير هو الآخر من المستشرقين الذين أعلنوا شكهم في نسبة بعض الأشعار إلى العصر الجاهلي، كما شك في وجود نثر جاهلي.

د-جيمس لايل: Lyall

مستشرق انجليزي ولد سنة 1845، عني بتحقيق، ونشر بعض قصائد الشعر الجاهلي وترجمتها، وهو محقق كتاب المفضليات للمفضل الضنلي، تعلم اللغة العربية أثناء عمله في الهند، حيث تقلد بعض المناصب الرفيعة في حكومة الهند، ولما جاء إلى أوروبا تتلمذ على يد المستشرق نيلدكه.

من أهم اعماله سلسلة من الترجمات نشرها في مجلة جمعية البنغال الأسيوية، وجمعها بعد ذلك في كتابه بعنوان "ترجمات للشعر العربي القديم والجاهلي بخاصة".[2]

يتناول لايل موضوع صحة الشعر الجاهلي والرواية على ضوء دراسته لشعر عبيد من خلال المقدمة التي كتبها لديوان عبيد بن الأبرص، ويقرر أن الشعر الجاهلي لم ينتقل بالكتابة وإنما بالرواية الشفوية وأن هذا الشعر الذي يسجل انتصارات القبيلة يعد من أعز مآثرها ولذلك فهي ترويه من جيل إلى جيل.

[1]يحيى وهيب الجبوري: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص64.
[2]عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص518.

ويرى أن الشعر خلال رحلته لابد أن يصيبه التغيير، بسبب عدم تثبت الذاكرة، فقد تسقط أبيات من القصيدة أو يضطرب ترتيبها، أو قد تستبدل عبارة بعبارة منسية أخرى من قبل الراوي ومثل هذه الظواهر مألوفة في كل مكان.[1]

ويسوق لايل سبباً آخر على صحة الشعر الجاهلي هو أن هذه القصائد الجاهلية كانت ملأ بألفاظ غريبة على العلماء الذين كانوا أول من عرض هذه القصائد لمحك النقد، فقد كانت تنتفي لمرحلة قديمة في اللغة، كانت غير مستعملة في الزمن الذي كتبت فيه القصائد وجمعت فيه الدواوين.[2]

ومن هذا سنستنتج أن جيمس لايل يعد من المستشرقين القلائل الذين حاولوا بدراستهم لقضايا الشعر الجاهلي إنصاف هذا التراث القيم، وحض كل شكوك التي كانت تمس صحة هذا التراث.

2-طه حسين والمستشرقين:

لقد كان طه حسين متشبعاً بالثقافة الغربية خاصة (وأنه تتلمذ على يد مجموعة من كبار الأساتذة الفرنسيين وكذا أهم المستشرقين الذي تركوا فيه أثاراً بارزة طبعت شخصيته بطابع تعليمي غري، حيث لم يترك مجال لشك أو التردد في الدفاع عن هذه الحضارة الغربية التي نهل منها الكثير.

إن طريقة التدريس لدى هؤلاء المستشرقين كانت قوية ومؤثرة بحيث جذبت إليها عقول الشباب المتعطشين إلى العلم و المعرفة أمثال طه حسين حيث لم يخفي يوما تأثره وكداإعجابه بطريقة تدريس هؤلاء المستشرفين فنجده يقول "أنشئ قسم الآداب في الجامعة، ودعى إليها جلة الأساتذة من المستشرقين في إيطاليا وفرنسا وألمانيا، وانتسبت لهذا القسم، وأخذت أسمع الدروس فيه، فإذا ألوان من الدروس لم أعرفها من قبل وإذا فنون من النقد لم يكن لي بها عهد، وإذا اللغة العربية وحدها لا تكفي لمن أراد أن يكون أدبياً ومؤرخاً للآداب حقاً، إذ لابد من درس الآداب الحديثة في أوروباودرس مناهج البحث عند الإفرنج.... وكل

---

[1]أحمد محمد عوين: من قضايا الشعر الجاهلي، ص32.
[2]يحيى وهيب الجبوري: المستشرقون والشعر الجاهلي بين الشك والتوثيق، ص41.

هذه العقبات ظهرت لي حين سمعت دروس الأساتذة المستشرقين في الجامعة إنما أقول أنها قد غيرت رأي في الأدب ومذهبي في نقد كله.[1]

ونجد في موضوع آخر يلمح إلى إعجابه اللامتناهي بفكر المستشرقين يقول **"**علمني أحدهما الآخر كيف استنبط الحقائق من ذلك النص وكيف ألائم بينهما وكيف أصوغها آخر الأمر علماً يقرأه الناس فيفهمونه، ويجدونه فيه شيئاً ذا بال".[2]

طه حسين كان دوماً ينساق وراء الدروس والمحاضرات التي كان يقدمها أساتذة من المستشرقين حيث كانت تتلاءم هذه الدروس مع رغبته وميوله **"**وفي الجامعة المصرية تتلمذ على يد المستشرق جويدي في التاريخ وفي الجغرافيا فتتلمذ على نللينو وفي اللغات السامية القديمة المستشرق ليتمان وفي الفلسفة الإسلامية على ستلانا وفي تاريخ الحضارة الشرقية القديمة على ميلوتي، والأدب الفرنسي على كليمانت**"**.[3]

وبهذا امتزجت ثقافته بثقافة المستشرقين، والتي رأى أنه لا سبيل لرفضها ومن أشهر الأساتذة والمستشرقين الذي درس طه حسين على يدهم وكان متعلقاً بهم نذكر:

أ-غوستافغلوثر:Gustave Goltz

وهو من أشهر الأساتذة المتخصصين في التاريخ اليوناني القديم، ولد سنة 1862 وتوفي سنة 1939 بباريس، وقد تخصص في اليونان القديم ومن مؤلفاته المدينة الإغريقية 1928.

ب-ماسينيون: Louis Massignon

وهو من أكبر المستشرقين كان كاثوليكي المذهب لذا كان ابناً باراً للكنيسة الكاثوليكية وساعدته الكاثوليكية على الفهم الفطري لتصوف عامة، وساعده ذلك لفهم التصوف الإسلامي.

---

[1] حسن طه: من تاريخ الأدب العربي، مج 3، ص367.
[2] حسن طه: نقد وإصلاح، دار العلم للملايين، بيروت، ط8، 1980، ص167.
[3] يحى الشامي: من أعلام الفكر العربي طه حسين أديب وناقد، دار الفكر العربي، بيروت ط1، 1995، ص86.

ويعتبر المستشرق ماسينيون أول الأساتذة الفرنسيين الذي تتلمذ عنه طه حسين في جامعة القاهرة، حيث درس على يديه الاصطلاحات الفلسفية سنتي 1912 و1913.[1]

ج-شارل سيننبونSharles Seignobos

من أكبر أساتذة التاريخ الحديث في فرنسا ولد سنة 1854 وتوفي سنة 1942، ومن أشهر المؤرخين الذين درس عنهم طه حسين بفرنسا وألمانيا، درس بجامعة السربون من 1890، وقد ألف مجموعة من الكتب الهامة مثل كتاب تاريخ الحضارة في جزأين وكتاب التاريخ السياسي لأوروبا سنة 1897.

د-ليتمانLitman

يعتبر ليتمان من أشهر أساتذة الإستشراق وأبرزهم، تخصص في دراسة اللغات الشرقية وتدريسها، والبحث والتنقيب عنها، التحق بجامعة القاهرة عند افتتاحها سنة 1988م لتدريس اللغات الشرقية، ويتحدث طه حسين في الجزء الثالث من أيامه عن أستاذه ليتمان الذي كان يدرس السريانية خاصة واللغات السامية عامة، تولى رئاسة قسم الدراسات الشرقية في توبنغن بألمانيا وبقي في القسم ثلاثين عاماً، حيث ما تزال أثاره فعالة وبالغة في شتى المجالات ذلك أنه جمع في آن واحد بين علم الساميات وتاريخ الحضارة الإسلامية ومن اهم أعماله ترجمته لألف ليلة وليلة كنموذج للأدب الشعبي العربي.[2]

هـ - جويدي أغناطيوس: Guidi

ولد الجويدي في مدينة روما سنة 1844 من أسرة عريقة، كان يتقن اللغة العربية إتقاناً تاماً كلما كان على علم بالعامية خصوصاً اللبنانية منها بفضل اختلاطه ببعض رجال الذين المسيحيين المقيمين في روما.

---

[1] نجيب العقيقي: المستشرقون، دار المعارف، القاهرة ج2، ط4، 1980، ص437.
[2] محمد البهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر بيروت، ط6، 1973، ص572.

كلف بالتدريس في جامعة روما سنة 1876، وفي سنة 1908 دعي ليكون أستاذاً في الجامعة المصرية القديمة، حيث ألقى دروساً في الأدب العربي، وكان من أبرز تلميذته الدكتور طه حسين، ومن أهم أعماله دراسة نص كليلة ودمنة.

وهكذا قد ولج طه حسين باب الاستشراق، ودخل عالم التغريب بتعلمه اللغة الفرنسية على يد أكبر علماءها في الاستشراق، واحتك بعلماء الاستشراق بربط علاقات علمية وودية مع عدد من المستشرقين، وهكذا فقد تفتح أمامه هذا الباب الطويل العريض الذي تنقصه البراءة في الكثير من الأحيان، ويخلو منه الصدق في تحصيل العلم والأدب.[1]

3- أثر المستشرق مرجليوث في طه حسين:

إن تأثر بالآداب العالمية سمة حضارية، حيث تأخذ كل حضارة من غيرها من الحضارات، وتتأثر كل ثقافة بغيرها أيضاً، ولا يشد الأدب عن ذلك، وإنما الذي نلاحظه عند طه حسين فهو تأثر بالآداب الأوروبية وتغريب لأنه نادى بتقليد الأوروبيين وحضارتهم حلوها ومرها.

وما يعرف عن طه حسين هو إعجابه الشديد بالمستشرقين، ومن بين هؤلاء الذين ارتبط اسمهم بالمفكر طه حسين هو المستشرق الإنجليزي صمويل مرجليوث ومدى تأثره به في دراسته لشعر الجاهلي.

دفيد صمويل مرجليوثD.S.Margolioth (1940- 1858)

ولد بلندن، درس اللغات الشرقية بجامعة أوكسفورد، وعين بها أستاذاً للغة العربية التي كان يتقنها، وهو واحد من اشهر أساتذة الاستشراق المتخصصين في العربية، كان رئيساً للجمعية الملكية الأسيوية التي ينشر بها بحوثه ومقالاته، وكان عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي البريطاني والجمعية الشرقية الألمانية.

[1] عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ص212.

من أثاره دراسته ونشرته لكتاب فن الشعر لأرسطو بترجمة متى بن يونس وقد ظهرت في سنة 1887، نشر رسائل أبي العلاء المعري سنة 1898 وله كتاب بعنوان محمد ونشأة الإسلام الذي ظهر سنة 1905.[1]

ومن أهم أعمال مرجليوث التي أخذت شهرة واسعة بحثه "أصول الشعر العربي" وهو مقال نشره مرجليوث، يحتوي على 32 صفحة، كتب بالإنجليزية بعنوان "أصول الشعر العربي the origins of arabicpoety" والذي نشره عي عدد يوليو عام 1925 من مجلة الجمعية الأسيوية الملكية التي تصدر بلندن " Jornal of the royal Asiatic Society" والتي كان رئيساً لتحريرها.

ترجم هذا المقال إلى عدة ترجمات وأبرزها ترجمة عبد الرحمن بدوي في كتابه دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي.

وقد أجمعت عديد الدراسات العربية التي تناولت تحليل هذا المقال أن مرجليوت انطلق من حقيقتين بنى عليهما مقالة ، أولهما الطعن في العقيدة الإسلامية من خلال جملة من الافتراءات والأكاذيب على رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، وثانيهما التشكيك في أصالة الموروث العربي الجاهلي.

يرى العديد من المفكرين أن طه حسين كان شديد التأثر بمقال مرجليوثوالدليل على ذلك ما جاء به من خلال كتابه "في الشعر الجاهلي" و "في الأدب الجاهلي" حيث نفى أن يكون هذا الشعر الجاهلي الذي بين أيدينا معبراً عن العصر الجاهلي وإنما منحول بعد الإسلام حيث يقول "فأول شيء أفاجئك به في هذا الحديث هو أنني شككت في قيمة الأدب الجاهلي وألححت في الشك أوقل ألح في الشك فأبحث وأفكر وأقرأ وأتدبر حتى انتهى بي هذا كله إلى شيء إلا يكن يقينا، فهو قريب من القين، ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلام".[2]

---

[1] نجيب العقيقي: المستشرقون، ج2، ص77، 78.
[2] حسين طه: في الشعر الجاهلي، دار المدار، دمشق، دط، 2001، ص06.

وهذا ما سبقه إليه مرجليوثمن خلال مقاله "أصول الشعر الجاهلي" حيث نفى هو الآخر أن ينسب هذا الشعر لأهل الجاهلية وإنما هو منحول موضوع من قبل الرواة في العصر الإسلامي إذ يقول "بدأ المسلمون في حوالي نهاية العصر الأموي يدعون وجود شعر جاهلي عربي ولم يكتفوا بذلك حتى زعموا أنهم جمعوا الجزء الأعظم منه".(1)

ومن جملة الآراء التي أبداها عميد الأدب العربي من واقع تأثره بآراء المستشرق مرجليوث قوله أن هذا الشعر منحول ولا يمثل اللغة العربية في العصر الذي يزعم الرواة انه قيل فيه، كما أنه لا يمثل لهجات القبائل المختلفة، ويستدل على ذلك بقراءة المعلقات إذ يرى "أن كل شيء في هذه المطولات على اختلاف القبائل لم يؤثر فيشعر الشعراء تأثيراً اما نحن فبين اثنين إما أن نؤمن بأنه لم يكن هناك اختلاف بين القبائل العربية من عدنان وقحطان لا في اللغة ولا في اللهجة ولا في المذهب الكلامي، وإما أن نعترف بان هذا الشعر لم يصدر عن هذه القبائل، وإنما حمل عليها بعد الإسلام حملاً، ونحن إلى الثانية أميل منها إلى الأولى.(2)

ونجد مرجليوث بنى شكه من هذه الناحية، أي اعتماد هذا الشعر على لغة موحدة، وأن اختلاف لهجات القبائل المتعددة لم يظهر في هذا الشعر حيث يقول "وثم خط ثان للبنية الباطنة وهو اللغة، فكل هذه القصائد نظمت بلغة القرآن وإن اعتبرناها هنا أو هناك على كلمة أو شكل يقال أنه ينتسب إلى قبيلة بعينها أو منطقة من المناطق، فإن افترضنا أن فرص الإسلام على قبائل شبه الجزيرة العربية قد وحد لغتهم... لكن من الصعب ان نتصور وجود لغة مشتركة قبل مجيء الإسلام بهذا العامل الموحد، لغة تختلف عن لغات النقوش وانتشرت في كل أرجاء شبه الجزيرة العربية، فلابد أنه كانت بين القبائل المختلفة أو على الأقل مجموعات القبائل اختلافات واضحة في المحو والألفاظ".(3)

ويزعم مرجليوث أنه عندما نظر في الشعر الجاهلي وجد انه لا يمثل ديانات هؤلاء القوم الجاهلية، حيث لم يجد من الشعر جو الآلهة المتعددة الذي نجده في النقوش ومن ثم لا

---

(1)عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص92.
(2)حسين طه: في الأدب الجاهلي، دار المعارف، مصر ط13، 1997، ص26.
(3)عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص 118.

يمثل الوثنيين وشعراء النصرانية يقول مرجليوث "والتفسير الآخر الذي سنعرضه الآن هو أن الشعراء لم يكونوا ألسنة الوثنية، لقد كانوا مسلمين في كل شيء إلا في كونهم لم يسلموا مسلمين".(1)

ويرى طه حسين أن ما يسعى بالشعر الجاهلي ماهوسوى مرآة عاكسة لحياة المسلمين، فإن الكثرة المطلقة مما يسمى أدباً جاهلياً ليست من الجاهلية في شيء وإنما هي منحولة بعد ظهور الإسلامفهي إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم أكثر مما تمثل حياة الجاهلين". (2)

وعلى الرغم من تأكيد مرجليوثأن الشعر موجود في العصر الجاهلي بدليل ذكره في القرآن الكريم، فإنه يثير شكاً في كيفية انتقاله إلينا من هذهالمرحلة، وهو يفترض أن هناك طريقتين لا ثالث لهما، الكتابة أو الرواية الشفوية، أمّا الكتابة فلم تكن وسيلة ممكنة في نقل الشعر، وهذا ما يؤكده علماء العربية القدامى والمعاصرين، وأمّا الرواية الشفوية التي يؤكدها العديد من القدامى والمعاصرين فإن مرجليوت يثير حولها شكوكاً. (3)

يشك مرجليوث في انتقال الشعر الجاهلي عن طريق الرواية صحيحاً، سليماً وينكر وجود أشخاص قاموا بحفظ الشعر وروايته إذ يقول "وليست لدينا ما دعونا إلى الظن بأن حرفة مثل هذه قد وجدت، وأنها بقيت خلال العقود الأولمن الإسلام"4. ويطعن مرجليوت في رواة الشعر العربي كحماد الرواية وخلف الأحمر واعتبرهم من الرواة الذين أساءوا في الشعر الجاهلي.

ويعتبر طه حسين أن هذا الشعر انتقل إلينا عن طريق الرواية الشفوية وهي في معظمها ليست مصدر ثقة يطمأن إليها الباحث ويشك كذلك في الرواة ويرى أن كل ما تقرأه

(1)المرجع نفسه ص109.
(2)حسين طه: في الأدب الجاهلي، ص67.
(3)ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، دار المعارف ، مصر، دط، 1982، ص356.
(4)عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص55.

على انه شعر امرئ القيس أو طرفة أو ابن كلثوم ليس من هؤلاء في شيء وإنما هونحل الرواة، أو صنعة النحاة أو تكلف القصاص.[1]

مما يؤخذ عن مقال مرجليوث أنه طعن في الدين الإسلامي ورسوله حيث فسر الآياتالقرآنية كما يحلو له، كما يشبه الأسلوب القرآني بأسلوب الشعر إذ نجده يصرح "أن الأساليب العربية سواء منها النثر المسجوع أم الشعر، ذات شبه بأسلوب القرآن، وفي القرآن أجزاء لا يشك في كونها نثراً مسجوعاً.[2]

وطه حسين تعرض هو الآخر إلى انتقادات لاذعة حول ما ورد في كتابه حيث اعتبر أنه طعن صريح في الدين والعقيدة، وتتجلى بعض ملامح هذا الطعن في تعرضه لشخصيتي ابراهيم واسماعيل عليهما السلام، وتأكيده على أنهما مجرد شخصيتين أسطوريتين على الرغم من أن القرآن الكريم قد أشار إليهما وتحدث عنهما، يقول طه حسين "للتوراة أن يحدثنا عن ابراهيم واسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً، ولكن ورود هذين الاسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي.[3]

ومن ملامح الطعن التي أخذوها عنه أيضاً، ما كان يراه في شأن القراءات السبع لأنه يرى أن هذه القراءات ليست "من الوحي في قليل ولا كثير وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً ولا مغتمزاً في دينيه، وإنما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها.

وقد تفاوتت آراء الدارسين بين من يرى أن طه حسين قد تأثر بالمستشرق صامويل مرجليوث، وأنه استفاد من كل ما كتبه مرجليوث في مقالة "أصول الشعر العربي"، والواضح جلياً مدى تأثره التام بمنهج هذا المستشرق حيث حاول التأكيد على إفشاء النظرية المزعومة التي روجها له مرجليوت، وأدعى من خلالها أن الشعر الجاهلي، وضع أكثر بعد الإسلام، وهنا نجد أحمد محمد الغمراوي يقول "إنني ألوم الدكتور حسين الذي قصاره أن يسرق رأياً لمستشرق أوروبي خالف به جمهور المستشرقين، فضلاً عن علماء العرب،

---

(1)حسين طه: في الأدب الجاهلي، ص65.
(2)عبد الرحمن بدوي: دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص85.
(3)حسين طه: في الأدب الجاهلي، ص16.

وينتحل هذا الراي لنفسه متبجحاً به.[1] ونجد المستشرق بلاشير يعلق على هذا الكتاب، قائلاً "وإذا لم يضف طه حسين إلى مقال مرجليوث شيئاً، فإنه ساعد على زلزلة بعض المدركات المقبولة بسهولة في الشرق"، ويرى مصطفى السباعي أن كتاب طه حسين يعد ترديداً مخلصاً لآراء علاوة المستشرقين المتعصبين ضد العرب والإسلام، أمثال مرجليوث الذي نقل آراءه كلها في كتابه في الأدب الجاهلي.

وأقلهم يرى أن طه حسين لم يطلع على مقال مرجليوث، وأن بعض عام يفصل بين نشر المقال ونشر الكتاب لا يسمح بإخراجه على هذا النحو من العمق والاتساع وأكثر الباحثين يذهبون إلى ان طه حسين قد تأثر بآراء مرجليوث، وأنه لم يصنع سوى توسيع الكلام، غذ ليس بغريب أن يتابع طه حسين ما يكتبه أعلام المستشرقين عن الأدب العربي، ولاسيما أنه يقضي عطلة الصيف من كل عام في فرنسا، حيث كانت رحلته رحلة اطلاع.[2]

ومما لا شك فيه أن طه حسين كان يطلع بشغف على آراء المستشرقين إلى حد يعرب فيه عن ثناءه وإعجابه الشديد بهم، وفي معرض حديثه عن أحد هم يقول "إنني شديد الإعجاب بالأستاذ هوار، وبطائفة المستشرقين، وبما ينتهون إليه في كثير من الاحيان من النتائج العلمية القيمة في تاريخ الادب العربي.[3]

وهذا يعني أنه يتأثر خطاهم ويستفيد من مناهجهم بعامة ومن مرجليوث بخاصة، لان هناك تطابقاً وتشابهاً، وبين تصوريهما، خاصة وأن طه حسين فصل القول في نقطتين جوهريتين التي تعرض لهما مرجليوت، وهما:

إن لغة الشعر الجاهلي ذات وحدة ظاهرة، وهي نفس لغة القرآن الكريم التي أشاعها في العرب فضلاً عن عدم وجود أثر اختلاف اللهجات، سواءً بين القبائل الشمالية ذاتها، وبين القبائل اليمنية في الجنوب.

---

(1) أحمد محمدالغمراوي: .النقد التحليلي لكتاب في الشعر الجاهلي ،المطبعة السلفية ومكتبتها ،القاهرة ،دط ، 1929،ص78.
(2) عبد العزيز نبوي: دراسات في الادب الجاهلي، ص81.
(3) حسين طه: في الادب الجاهلي، ص144.

إن الشعر الذي قرأه لا يصور حياة العرب الجاهلية، ولا يمثل حياة الوثنين، أو إن النصارى وإنما يمثل حياة المسلمين والإسلام.

والحق أن الفضل في شهرة مقال مرجليوت يرجع إلى تشابه ما بها من آراء مع آراء طه حسين، وما قوبل به من هجوم، دفع بعض الخصوم إلى البحث عن جذور هذا الشك المتطرف، لمر مقال مرجليوت دون أن يلتفت إليه الكثيرون، ودون أن يترك أثراً في ميدان الدراسات الأدبية الجاهلية.[1]

ومجمل القول أن طه حسين تأثر على الأرجح بآراء مرجليوت خاصة وأنه ابن الثقافة الغربية حيث تربى في أحضانها، وتلقيه العلم في الأزهر لأربع سنوات لم تكن كافية لتحصينه ضد آفات ثقافة الغرب، وبهذا أصبح تلميذاً وفياً لثقافة الغرب وحضارته.

4- آراء النقاد حول كتاب "في الشعر الجاهلي" لطه حسين:

في سنة 1926 خرج طه حسين على الناس بكتاب سماه"في الشعر الجاهلي" أحدث به هزة عنيفة، سياسية وفكرية ونقدية وذلك لما حواه من قراءة في نقد أساليب القدماء، وصراحة سافرة في إبداء الرأي، ورفض صلب لكل ما لا يثبت أمام العقل، ودعوة مكشوفة إلى الجديد والتجديد معرفة ومنهجاً.

فكان أن ثارت ثائرة المحافظين، سياسيين ومفكرين نقاد فراحت المطابع في فترة قياسية تقذف تعبيرات الكتب والمقالات الصحفية في الرد على الرجل، وضجت أروقة مجالس النواب والشيوخ والوزراء والأحزاب لأشهر طوال ومعظمها يتفق على إدانته والتنادي إلى وأد كتابه.[2]

وكتاب طه حسين في "الشعر الجاهلي" وفي "الادب الجاهلي" مثله في ذلك مثل كل المشروعات الرائدة لم يخل من العيوب والنعرات، ومن ثم صنفت في الرد عليه مجموعة من المؤلفات والمقالات، تفند ما قال وتضع أيدي القراء على مواطن الخطأ والزلل.

---
[1] عبد العزيز نبوي: دراسات في الادب الجاهلي، ص81

[2] عصفور جابر : المرايا المتجاورة- دراسة في نقد طه حسين، ص51.

وقد كان أصحاب هذه الردود بين معتدل في مناقشة، وجاد في هجومه، ومن أشهر هذه الكتب نذكر:

- النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي، للأستاذ محمد أحمد الغمراوي.
- نقد كتاب في الشعر الجاهلي للأستاذ محمد فريد وجدي.
- نقد كتاب في الشعر الجاهلي للأستاذ محمد الخضر حسين
- الشهابالراشد، للأستاذ محمد لطفي جمعة.
- تحت راية القرآن، للأستاذ مصطفى صادق الرافعي.
- محاضرات في بيان الأخطاء العلمية والتاريخية التي اشتمل عليها الكاتب في الشعر الجاهلي، للأستاذ محمد الخضري.[1]

فقد تعرض هؤلاء الدارسين إلى منهج طه حسين وطريقته التي اعتمد فيها على منهج ديكارت الفلسفي للبحث عن حقائق الأشياء، يقول الدكتور "حسين مروة" "وإذا تجاوزنا هذا الجانب من سابقة لطه حسين برزت لنا جوانبها الأخرى بمثابة نعرات في منهجيته، فهو من جهة قداستسلم لهاجس الشك في صحة الشعر الجاهلي إلى حد كان يدعو عنده الشك سبباً للبحث بدل أن يكون نتيجة من نتائج منطق البحث وهو من جهة أخرى قد بلغ في منهجه الشك إلى حد أبعده غالباً، عما تشترطه مناهج البحث العلمي الصحيح من ضرورة النظر التاريخي إلى الواقع الذي يتناول البحث، بمعنى أنه لفرط ما بالغ في التزام الشك بصحة نسب الشعر الجاهلي حرصاً منه على المنهج فقد أفرغ هذا الشعر كله من كل دلالاته التاريخية المتصلة بعصر ما قبل الإسلام".[2]

أنكر بعض النقاد فهم طه حسين للمنهج الديكارتي معتمدين على أن منهج ديكارت لم يكن منهج الشك للشك ذاته وإنما يتخذ الشك وسيلة لليقين وأن طه حسين لم يلتزم المنهج الذي اعلنه.

---

(1)أحمد عوين: من قضايا الشعر الجاهلي، ص43.

(2)حسين مروة: النزاعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، مج1، دار الفرابي، بيروت، ط4، 1981، ص272.

بالرغم من شكلية العلاقة بين منطق الشك لدى "طه حسين" في دراسته للأدب الجاهلي، وبين المقومات الفلسفية لمذهب الشك لدى ديكارت، ينبغي الاعتراف بالدور الإيجابي الذي أداه طه حسين مقتحماً ورائداً في مجال دراسته التراث الفكري العربي لإسلامي، فإن محاولته في هذا المجال، إنتاج صبغة جديدة معاصرة لمعرفة هذا التراث ثم إن محاولته استيحاء مناهج البحث العلمي الحديثة في انتاج هذه الصبغة، هما بذاتهما كانتا في عشرينيات هذا القرن سابقة فكرية تاريخية ذات قدر عظيم.[1]

ومن العيوب المنهجية التي وقع فيها طه حسين في كتابه ذاك في الشعر الجاهلي أنه خرج عن أعراف العلم والطرق العلمية حيث لم يؤسس لنظريته بالتثبيت أولاً من الحقائق قبل أن يدخل في دور الفرض وقد كان يبدأ بالفرض ثم يبني عليها فرضاً آخر ثم ينتهي بالقطع والجزم والثبوت ومثال ذلك ما صنعه عند حديثه عن الشعوبية التي عقد لها فصلاً كاملاً يوضح فيه علاقتها بنحل الشعر، ولكنه لم يأت برواية تدل على أن بعض الشعرية انتحل شعراً جاهلياً.[2]

كما تعرض هؤلاء النقاد إلى ان هذا الكتاب ما هو إلاّ طعن وافتراء على الدين الإسلامي، "حيث مضى في طرح قضية الشعر الجاهلي طرحاً أقل ما يقال فيه أنه كان وقحاً فجاً تعمد فيه الاستفزاز، وأثار مشاعر المسلمين عامة والعرب خاصة في كان مكان لما فيه من عبارات جريئة منافية للقيم والعرف والإسلام في الإشارة إلى القرآن والنبي صلى الله عليه وسلم.

وهناك من رأى "طه حسين" كان في غنى عن الطعن في الدين حيث يقول مصطفى الرافعي "وأكبر دليل على سوء قصده أنه كان في غنى عن الطعن في الذين، وتكذيب القرآن لأن شيئاً من ذلك لا يداخل موضوع الشعر الجاهلي، وهو لم يرد بهذا مجرد الحشد في كتابه وتكبير حجمه بل أراد غرضاً علمه الله منه ففضحه به وخذله فيه.[3]

(1) المرجع السا بق، ص273.
(2) أحمد عوين: من قضايا الشعر الجاهلي، ص45.
(3) مصطفى صادق الرفاعي: تحت راية القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط7، 1974، ص147.

موضوع الكتب في ظاهره موجه لشك في الشعر الجاهلي لكنه في حقيقته دعامة من دعائم الكفر ومعول لهدم الدين وكأنه ما وضع إلا ليأتي على هذا الدين من أصوله،[1] ونجد أنور الجندي يرى أن كل ما قاله طه حسين مجرد سطو على مقالة مرجليوت وكتابه لا يزيد على أن يكون حاشية وتعليقاً على هذه المقالة.(2)

ونجد أحمد سمايلوفيتش يرى أن كتاب في "الشعر الجاهلي" يعد باكورة انتاجية والذي نلمج من خلاله الشك في كل شيء، وقد سيطر هذا الشك على عقله وفكره، فلم يرى الأدب العربي إلا من خلال منظاره، وأراد أن يكون فريداً في الشك، ويبدوا أنه لم يدري أن العلماء والنقاد قبله قد شككوا لكن كانوا في شكهم هذا على حق لا على باطل، ونظروا إلى الشعر العربي بمقياس العدالة والإنصاف، لا مقياس الشك والبلبلة والجري وراء مرجليوت وغيره من الطاعنين في الأدب العربي.(3)

ولا نكاد نجد باحثاً يقف مع أراء طه حسين في خندق واحد عدا الدكتور عبد الرحمن بدوي حيث نجده يدافع عن أراء طه حسين ويقف في وجه نقاده حيث نجده يقول "لو كانوا على علم بما كتبه القدماء من علماء العربية كالجمحي، ثم لو كانوا أطلعوا على أبحاث المحدثين من المستشرقين التي بدأت قبل ذلك بأكثر من خمسة وستين عاماً، لما رأوا في كتاب في الشعر الجاهلي شيئاً غريباً مستنكراً... وكلها يكشف عن جهل هؤلاء وأولئك التام بكل ما نشر من قبل ذلك بمائة عام أو يزيد من أبحاث ودراسات نظرت وجه البحث في الشعر الجاهلي.(4)

كانت هذه ردود فعل الغيور ين على دينهم ولغتهم وتراثهم وحضارتهم، ويبقى الشعر الجاهلي موروثاً أدبياً يعتز به كل عربي.

(1)المرجع السابق: ص150.
(2)أنور الجندي: محاكمة فكر طه حسين، دار النصر لطباعة الإسلامية، شبر مصر، دط، دت، ص166.
(3)أحمد سمايلوفيتش : فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ص320.
(4)عبد الرحمن بدوي : دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، ص13.

الخاتمة

بعد تتبعنا لما جاء في فصول هذا البحث نصل على بركة الله إلى حقائق هامّة منها أن الحركة الإستشراقية ليست وليدة اليوم بل وليدة صراع ضارب في القدم ،صراع بين الشرق و الغرب و لايزال مستمرّا إلى اليوم.

فالإستشراق إذن من التيارات الساخنة التي تناولت الشرق ظاهرا و باطنا ،لها ما لها و عليها ما عليها ،و المدرك لحقيقتها يدرك تمام المعرفة كيف يستفيد من منها و يتغاضى عن سلبياتها.

هناك عدة مآخذ عن الإستشراق ،حيث نجد العديد من الباحثين المسلمين يرون أن الإستشراق ما هو إلا سوى أسلوب من أساليب الغزو الفكري ،و أن هذه الحركة دعت إلى توسيع الفجوة بين الإسلام و المسلمين من خلال إلحاحهم بالشك في نزاهة القرآن الكريم ،وكذا الطعن في رسول الإسلام نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم ،و أنهم أساؤوا إلى التراث عن قصد أو غي قصد ،كتشويه بعض الحقائق التاريخية ،وهذا جرّاء تعصب هؤلاء المستشرقين أو عدم فهمهم لتراثنا.

إلا انّه لا يمكن إنكار فضل هذه الحركة على أدبنا العربي ،حيث أسهم المستشرقون في خلق نهضة أدبية في الوطن العربي من خلال نشرهم عددا من المخطوطات و الكتب القديمة بعد تحقيقها و مراجعة أصولها ،فقد تحقّق عدد من المزايا التّي ساهمت في النّهضة المعاصرة مثل الانفتاح على الثّقافة العالمية و كذا الإطّلاع على كنوز المعرفة العلمية و الرؤى الفكرية العالمية من خلال الترجمة.

إن المستشرقين أولوا أهمية كبيرة لتاريخ الأدب العربي و لكنّنا لا نسلم بتلك الأعمال الغير منصفة التي جاء بها بعض المستشرقين ،فهي مبنية على التعصّب و الإنكار.

فالحركة الإستشراقية استطاعت كسب ودّ الكثير من المستشرقين الّذين نهجوا نهج أساتذتهم المستشرقين ،حيث تأثرت عقليات هؤلاء بالعقل الغربي و حذو حذوهم في الدّراسة و التحليل.

و من هنا يتّضح لنا من خلال هذه الدّراسة المتواضعة إن للإستشراق أثر بالغ على الأدب العربي ،لاسيما تعلق الكثير من أعلام و أدباء الفكر العربي بمناهج المستشرقين ،خاصة تأثّر عميد الأدب العربي "طه حسين " بمنهج المستشرق البريطاني "دافيد صاموئيل مرجليوث" في مسألة الشكّ في الشعر الجاهلي ،و التّي ولّدت انقسام كبير بين الدّارسين و كذا النّقاد ، ما إذا كانت نظرية طه حسين من واقع تأثّره بمرجليوث أم هي ملكيته الخاصّة.

و في الأخير نرى أنّه لا يمكنا تغيير واقعنا العربي اليوم إلا بكشف النّقاب عن تراثنا و حقيقته و خصائصه ،

و هذا من خلال تضافر الجهود العلمية و المعرفية في عالمنا العربي لتحقيق هذا التّراث ،حتّى يتسنى لنا الاستفادة منه ،فالمستشرقون استطاعوا بذكائهم أن يصنعوا من تراثنا العربي مؤلفات و كتب ،فعلينا إن نعرف كيف نستفيد منها.

و عليه نأمل أن نكون قد وفّينا موضوعنا الدّقة ،فإن أصبنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا و الحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

1. ابراهيم عبد الرحمن،الشعر الجاهلي، قضاياه الفنية و الموضوعية ،دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
2. ابن منظور، لسان العرب ،دار صادر للطباعة و النشر ،ج3 ، ط1، 1971.
3. ابو قاسم محمد كرو، طه حسين، و المغرب العربي، مؤسسات بن عبد الله، تونس، ط1، 2001.
4. احمد حسن الزيات ،تاريخ الادب العربي،دار المعرفة،ط4، 1997.
5. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق و اثرها في الادب العربي المعاصر ،دار الفكر العربي، القاهرة ،ط1، 1997.
6. احمد علي،طه حسين رجل و فكر و عصر، دار الادب ،بيروت، 1910.
7. احمد محمد الغمراوي، النقد التحليلي لكتاب في الشعرالجاهلي،المطبعة السلفية القاهرة،دظ،1929
8. احمد محمد عوين، من قضايا الشعر الجاهلي، دار وفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية، 2004.
9. ادوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال ابو ديب ، مؤسسة الابحاث العربية، ط6، 2005.
10. آسف حسين، المسار الفكري ، ترجمة مازن المطبقاني، مجملة جامعة الامام احمد بن سعود احمد الاسلامية، العدد السابع، 1413ه.
11. اسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون و نظرياتهم في نشاة الدراسات اللغوية العربية، دار وائل للطباعة و النشر،عمان ،ط3، 2002.
12. اسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة و التضليل، دار الكلمة ، مصر، ط3، 2000.
13. انور الجندي، محاكمة فكر طه حسين، دار نصر للطباعة الاسلامية، شبر، مصر.
14. انور كندي، في تاريخ الادب الجاهلي، مكتبة النصر، القاهرة.
15. حسين طه ،في الشعر الجاهلي، دار المدار، دمشق، 2001.
16. حسين طه نمن تاريخ الادب العربي، مج3، دار لعلم للملايين، بيروت، ط2، 1998.
17. حسين طه، الايام، دار المعارف، القاهرة، ج1،ط4، 1991.
18. حسين طه، تجديد ذكرى ابي العلاء، دار المعارف، مصر، ط6، 1963.
19. حسين طه، في الادب الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط13، 1997.
20. حسين طه، نقد و اصلاح، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط8، 1980.

21. حسين مروة، النزاعات المادية في الفلسفة العربية الاسلامية، مج1، دار الفرابي، بيروت، ط4، 1981.
22. ربيع ميمون، مشكلة الدور الديكارتي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، 1982.
23. رجاء عيد، التراث النقدي ،نصوص و دراسة ، منشاة المعارف القاهرة 2002.
24. الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس،تحقيق علي بشيري، دار الفكر ، ج 13، 1994.
25. زعزيد هونكة، شمس العرب تستطع على الغرب، نقلا عن الالحاني فاروق بيعون، كمال دسوقي، دار الافاق الجديدة ، بيروت ط9، 2000.
26. سعدون الساموك، الاستشراق و مناهجه في الدراسات الاسلامية، دار المناهج للنشر و التوزيع، الاردن ،ط1، 2010.
27. شفيق الرفاعي ،أدب عصر النهضة ،دار العلم للملايين ،بيروت لبنان ،ط1، 1990.
28. صلاح الدين المجدد، المستشرقون الالمان،دار الكتاب الجديد، بيروت ط1، 1978.
29. صلاح الدين محمد عبد التواب،مدارس الشعر العربي الحديث، دار الكتاب الحديث، 2005.
30. الطيب بن براهيم الاستشراق الفرنسي و تعدد مهامه خاصة في الجزائر، دار المنابع للنشر و التوزيع.
31. عبد الحميد حميدان صالح، طبقات المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط3، 1992.
32. عبد الرحمن بدوي، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1989.
33. عبد العزيز نبوي، دراسات في الادب الجاهلي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط3، 2004.
34. عفاف صبرة، المستشرقون و مشكلات الحضارة، دار النهضة العربية ، 1985.
35. علي بن براهيم التملة، امستشرقون و اتنصير، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1998.
36. علي محمد جريشة، اساليب الغزو الفكري، للعالم الاسلامي، دار الاعتصام، القاهرة، ط3، 1979.
37. فاروق عمر فوزي، الاستشراق و التاريخ الاسلامي ،الأهلية للنشر و التوزيع عمان ،ط1.
38. مازن بن صالح المطيقاني، الاستشراق و الاتجاهات الفكرية في التاريخ الاسلامي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ،1995.
39. محمد البشير المغلي، مناهج البحث في الاسلاميات لدى المستشرقين ،و علماء الغرب، مركز الملك فيصل ،للبحوث و الدراسات الاسلمية، الرياض،ط2، 2002.

40. محمد البهي، الفكر الاسلامي الحديث، و صلته بالستعمار الغربي، دار الفكر، بيروت، ط6، 1973.

41. محمد حسن علي الصغير ،المستشرقون و الدراسات القرآنية،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،بيروت ،ط1، 1982.

42. محمد فاروق النبهان، الاستشراق، تعريفه، مدارسه و آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية، للتربية، و العلوم و الثقافة، ايسكو، الرباط، 2012.

43. محمود حمدي زقزوق، الاستشراق و الخلفية و الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف القاهرة ، 1997، ص 18.

44. مصطفى السباعي، الاستشراق و المستشرقون، مالهم و ما عليهم ،دار الوراق للنشر و التوزيع، بيروت،ط1، 1999.

45. مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط7، 1974.

46. منير الهادي ، الاستشراق و العولمة الثقافية، دار الغرب للنشر و التوزيع،ط2، 2004

47. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، و قيمتها التاريخية، دار المعارف، مصر،1982.

48. نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، ج2، ط4، 1980.

49. نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، مصر، ج1، 1964.

50. يحي الشامي، من اعلام الفكر العربي، طه حسين، اديب و ناقد دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 1995.

51. يحي مراد، ردود على شيمات المستشرقين، من قضايا الاستشراق، بحوث و دراسات،.www.kotobarabia.com.

52. يحي وهيب الجبوري، المستشرقون و الشعر الجاهلي بين الشك و التوثيق، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.

53. يوسف اسعد داغر، مصار الدراسات الادبية، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 2000.

54. يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق، دار المدار الاسلامي، ترجمة عمر لطفي في العالم، ط2، 2002

55.محمدحمدي حظور الآخر في كتابات طه حسين،مجلة المخبر

فهرس الموضوعات

الفهرس:

الفصل الثاني : أثر المستشرقين في دراسة طه حسين للشعر الجاهلي.